09 في حوار مع الدكتور عبد الله شريف وزاني رئيس رابطة مجمع الصلاح

الإسلام لا يقبل إثارة الفتن والترويج للشبهات أما المعتقدات فالناس أحرار في اختيارها



بسم الله الرحمان الرحيم

نفحات الطريق

أسبوعية شاملة

المدير المسؤول : لحسن السباعي الإدريسي



تفاصيل الزيارة الملكية لزوايا ومساجد المدينة القديمة بالدار البيضاء

محسنون ووزارة الأوقاف قاما بالإصلاحات في انتظار الدعم المالي للوكالة الحضرية



16

كيف أصبح المغرب مصدر إشعاع التصوف عبر العالم؟

العدد : 12 • من 06 إلى 12 أبريل 2012 • الإيداع القانوني : 2010PE0112 • الثمن : 5 دراهم • www.nafahat-tarik.press.ma

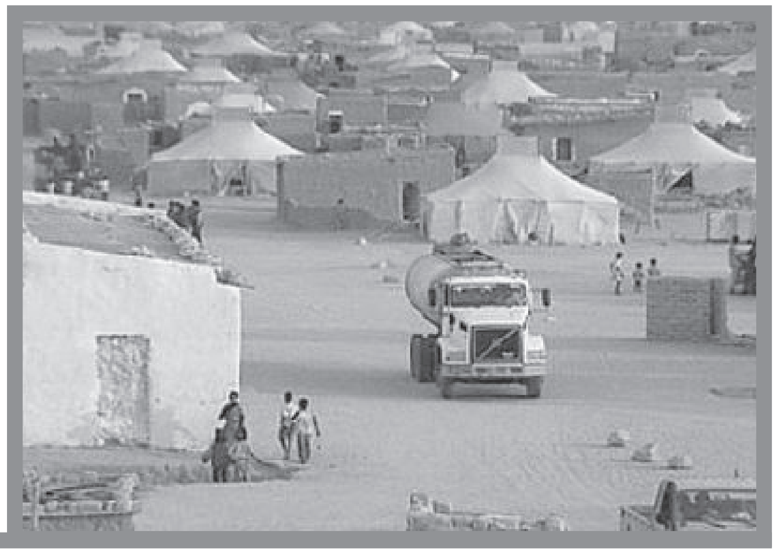
ميلاد تنسيقية للمرأة الصحراوية بتندوف تطالب برحيل قيادة البوليساريو

لم تعد المطالب المتعالية بمخيمات تندوف الداعية إلى رحيل محمد عبد العزيز وقيادة البوليساريو حكرا على شباب الثورة أو السياسيين الكبار الذين خبروا دواليب السياسة واستشفوا خبايا الأمور وأصبحوا متيقنين أن لا حل لقضية الصحراء قد يلوح في الأفق ما دامت القيادة الحالية للبوليساريو على رأس الأمر في المخيمات .

ويبدوا أن قاعدة المطالبين برحيل قيادة جبهة البوليساريو أصبحت تتسع يوما عن يوما وتتغير كما وكيفا، فقد تزايدت أعداد الرافعين لشعار الرحيل لمحمد عبد العزيز ورفاق دربه، وتنوعت أساليب وأنواع وطرق رفع الشعار، حتى أصبحت مخيمات تندوف تتوق لرحيل قريب لقيادة عمرت أكثر من اللازم، وجثمت على قلوب الصحراويين لأكثر من 38 عاما أقل ما يقال عنها أنها سنوات عجاف أتت على الأخضر واليابس وقوضت أحلام الصحراويين برغبتهم في معانقة أرض الساقية الحمراء ووادي الذهب في يوم يجمع شتاتهم ويلملم جراحهم ويطوي صفحات معاناتهم في اللجوء.

ومع استمرار تسلط القيادة وتواطئها الدنيء على مصالح الصحراويين واستغلالها لمعاناتهم، وكما عاشت مخيمات تندوف في السابق على وقع هروب قيادات وشخصيات وازنة من المخيمات، ها هي تعيش اليوم على وقع احتجاجات شعبية شبه يومية، إضافة لظهور حركة شباب الثورة الصحراوية ، وتزايد أعداد المؤيدين للحكم الذاتي بالمخيمات، وها هي اليوم تبرز إلى الوجود تنسيقية المرأة الصحراوية لدعم تغيير النظام، تجمع فعاليات نسوية من مختلف التوجهات والأعمار وتسعى إلى إنصاف المرأة الصحراوية عبر إصلاحات جذرية تأتي نتاجا لتغيير القيادة.

وقال مينتو الصالح عن منتدى دعم مؤيدي الحكم الذاتي بتندوف، أن هذا التغيير الذي نعتته التنسيقية النسائية يعد الشرط الأساسي لتحقيق شروط الديمقراطية المنشودة وضمان كرامة المرأة الصحراوية كجزء لا يتجزأ من المجتمع الصحراوي الذي عانى حسب بيان لتنسيقية المرأة الصحراوية من ظلم واستبداد خلف سخطا شعبيا بين الصحراويين وصل حدا لم يعد يمكن السكوت عنه.



هذا الخبر

مشاورات لمجس الأمن حول الصحراء خلال أبريل الجاري

أفاد برنامج عمل مجلس الأمن الدولي لشهر أبريل الجاري الذي أعلن عنه يوم الثلاثاء 3 أبريل الجاري، بأن المجلس سيجري مشاورات مغلقة حول قضية الصحراء يوم 17 من نفس الشهر .

وعلم لدى مكتب الناطق الرسمي للأمم المتحدة أن مجلس الأمن سيخصص اجتماعه ليوم 17 أبريل الجاري لبحث تقرير حول الصحراء ينتظر أن يقدمه له الأمين العام للأمم المتحدة بان كي مون.

وحسب برنامج عمل مجلس الأمن الذي تترأس دورته للشهر الجاري الولايات المتحدة الامريكية، فإن أعضاءه الـ15 سيجتمعون يوم 24 أبريل للمصادقة على قرار لتمديد مهمة بعثة (المينورسو). وتجدر الإشارة إلى أن مهمة (المينورسو) ستنتهي في آخر ابريل الجاري.

في سياق آخر حذر دبلوماسيون أمريكيون سابقون يوم الثلاثاء 3 أبريل الجاري من تدهور الوضع الإنساني في مخيمات تندوف حيث آلاف الأشخاص يحتجزون في ظروف غير إنسانية ضدا على الاتفاقيات الدولية المعنية. وقال السفير الأمريكي السابق ميكائيل أوسري في مؤتمر نظمته (موروكن أميريكن سانتر فور بوليسي) "إنه من غير المقبول أن يتم احتجاز أشخاص ضد رغبتهم في مخيمات تندوف التي هي في الواقع سجون في الهواء الطلق وحيث أغلب المحتجزين لم يعرفوا غير الاحتجاز طيلة حياتهم".

وأشاد من جهة أخرى بالدعم "الواضح والذي لا يدع مجالا للشك" للإدارات الأمريكية الثلاث ومنها الإدارة الحالية لمخطط الحكم الذاتي في الصحراء تحت السيادة المغربية باعتباره الحل الوحيد الممكن في نظره لهذا النزاع الذي طال أمده.

وقال "إنه يتعين على قادة (البوليساريو) إدراك أن خيار الانفصال غير واقعي بكل بساطة"، كما خلص إلى ذلك بالفعل المبعوث الشخصي السابق للأمين العام للأمم المتحدة إلى الصحراء بيتر فان فالسوم.

أما الدبلوماسي الأمريكي السابق روبير هولي فذكر، في هذا السياق، بتصريحات فالسوم التي أكد فيها أن أنصار بقاء الوضع على ما هو عليه هم الذين لا يعيشون في مخيمات تندوف، لكن مقتنعين إلى حد ما بأنه يتعين على الذين يعيشون هناك أن يقبعوا بالمخيمات إلى الأبد.

وبعد أن أشار إلى الخروقات الصارخة للمعاهدات الدولية المتعلقة بوضعية اللاجئين في مخيمات تندوف، شدد السيد هولي على ضرورة وضع برامج تمنح المحتجزين بالمخيمات حق اختيار العودة إلى المغرب الوطن الأم حيث ظروف الاستقبال مواتية ومضمونة. وأضاف أنه بسبب هذا التعنت قد نجح نحو 7000 شخص في الفرار من هذه المخيمات مخاطرين بحياتهم من أجل الالتحاق بالمغرب، معربا عن أسفه لكون ثلاثة أجيال من الصحراويين تعيش محتجزة في مخيمات تندوف التي تبقى مغلقة أمام الملاحظين والمنظمات الدولية التي تعنى بحقوق الإنسان.

توقيف عشرة أشخاص في أوساط متطرفة بفرنسا

اعتقلت الشرطة الفرنسية، يوم الأربعاء 4 أبريل، عشرة أشخاص، وذلك خلال عملية نفذتها في الأوساط المتطرفة في عدد من مدن فرنسا.

وشملت هذه العملية التي نفذت في مدن روبي (شمال) ومرسيليا (جنوب) وكاربنتراس وفالانس وبو وبون-أونكونطر (جنوب) أشخاصا يشتبه بأنهم زاروا أفغانستان أو باكستان أو يعتزمون السفر إلى هذين البلدين للانخراط في الجهاد.

وتندرج هذه العملية التي باشرتها المديرية المركزية للاستخبارات الداخلية، بدعم من الوحدات المتخصصة، في إطار تحقيق تمهيدي للنيابة العامة لمكافحة الإرهاب بباريس يستهدف ثمانية أشخاص يشبهون في مظهرهم محمد مراح مرتكب جريمة مونتوبان وتولوز.

ونقلت الصحافة استنادا إلى مصدر أمني، أن الأمر يتعلق بأشخاص منعزلين، يتوفرون في رأي البعض على ملامح منحرفين مبتدئين تم رصدهم في منتديات للمتطرفين على شبكة الانترنيت. وتأتي هذه العملية بعد مرور خمسة أيام عن قيام قوات الأمن بعملية مماثلة أسفرت عن توقيف 19 شخصا وحجز أسلحة حربية. .



وأفاد مصدر قضائي بأنه من بين 19 متطرف مشتبه فيهم اعتقلوا يوم 30 مارس الماضي، 13 أدينوا ليلية الثلاثاء-الأربعاء بتهم تشكيل عصابة إجرامية بهدف ارتكاب أعمال إرهابية واقتناء وحيازة ونقل أسلحة. وقد تم حبس 9 من هؤلاء فيما تم تمتيع 4 بالسراح تحت المراقبة القضائية.

الطريق
أسبوعية شاملة

المدير المسؤول:
لحسن السباعي الإدريسي

رئيس التحرير:
سعيد العجل

سكرتير التحرير:
خالد الكيراوي

رقم الإيداع القانوني :
2010PE0112

الهاتف :
0537646446

الفاكس :
0537645152

السحب :
ECOPRINT
سحب من هذا العدد 10000 نسخة

التوزيع : سابريس

العنوان :
8 زنقة سيدي فاتح
ص.ب 1342 الرباط الرئيسي 01000

الموقع الإلكتروني :
www.nafahat-tarik.press.ma

البريد الإلكتروني :
Naffahat.tarik2012@gmail.com

الأميرة للا سلمى تستقبل بالرباط المدير التنفيذي لبرنامج الأمم المتحدة لمحاربة السيدا



استقبلت صاحبة السمو الملكي الأميرة للا سلمى رئيسة جمعية للا سلمى لمحاربة داء السرطان، أمس الثلاثاء 3 أبريل الجاري بالرباط، المدير التنفيذي لبرنامج الأمم المتحدة لمحاربة السيدا، ميشال سيديبي الذي يزور حاليا المملكة.

ورافق سيديبي خلال الاستقبال، وفد ضم المديرة الإقليمية لبرنامج الأمم المتحدة لمحاربة السيدا بمنطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، هند خطيب عثمان، ومنسقة مكتب الربط لبرنامج الأمم المتحدة لمحاربة السيدا بجنيف، هيديا بلحاج، والمنسق المقيم للأمم المتحدة في المغرب، برونو بويزات، ومدير برنامج الأمم المتحدة لمحاربة السيدا بالمغرب، كمال العلمي.

ويتضمن برنامج زيارة المسؤول الأممي على مدى ثلاثة أيام عقد لقاءات مع مسؤولين مغاربة، وممثلي المجتمع المدني من أجل بحث الجهود الوطنية في ما يتعلق بتفعيل الإعلان السياسي، الذي اعتمده الاجتماع رفيع المستوى للجمعية العامة لمنظمة الأمم المتحدة، وكذا آفاق التعاون مع برنامج الأمم المتحدة لمكافحة السيدا. ومن المفترض أن يكون سيديبي شارك مساء أمس في حفل إطلاق المخطط الاستراتيجي الوطني لمكافحة داء السيدا (2012-2016).

ندوة علمية بمراكش حول «المحبة» من تأطير شباب الطريقة القادرية البودشيشية

أشرف ثلاثة طلبة بمراكش من أصول مغربية وموريتانية على تأطير ندوة علمية في موضوع "المحبة". إنهم ثلاثة شبان، أحدهم من أصل موريتاني نشأ وترعرع في أحضان الطريقة القادرية البودشيشية بمراكش، وهو الطالب في السنة الثانية حقوق بكلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية، خالد الحساني كيتا، وثانيهم يدرس بكلية العلوم تخصص هندسة البناء وهو منير ابن الأستاذ كوحيلة، والدكتور كوحيلة نفسه بودشيشي "حتى النخاع"، والثالث -زكريا الساعيدي طالب بالسنة الأولى بكالوريا علوم تجريبية. ثلاثة شبان قاسمهم المشترك أنهم ثمرة توجيه وتربية شيخ الطريقة سيدي حمزة بن العباس أطال الله عمره.



إذا كان موضوع المحبة من المواضيع التي أثثت أمهات الكتب، وتناوله الفقهاء والعلماء والعارفون بالله، ناهيك عما تعج به المواقع بالأنترنيت وتزخر به برامج الفضائيات، فإن تناوله من طرف شباب الطريقة القادرية البودشيشية يدخل في صميم تربية النشء على خلق الصوفية والتأسي بسيد البرية صلى الله عليه وسلم.

أما عقد هذه الندوة، وهي الثانية من نوعها، فإنه يندرج ضمن منهجية ثقافية علمية وتربوية ثابتة بجميع الزوايا البودشيشية عبر العالم، إذ على كل زاوية أن تضع ضمن برنامجها السنوي، إلى جانب المحاضرات وليالي السماع، ثلاث ندوات وهو الحد الأدنى.

فبعد قراءة سلك من القرآن الكريم وما يصاحبها من أذكار مختلفة، رفعت أكف الضراعة إلى الله عز وجل بالدعاء الصالح لأمير المؤمنين ولشيخ الطريقة ولوطننا العزيز وكافة المسلمين. وشاءت الأقدار أن يحضر هذا الختم وفد صوفي باكستاني.

وبعد ذلك شرع في عروض الندوة، فجاءت على هذا المنوال:

- تقديم الندوة وإدارتها : الطالب الشاب خالد
- "محبة الله ورسوله بين التعريف والضرورة" : الطالب الشاب منير
- "محبة الشيخ وسيلة لتحقيق محبة الله ورسوله" : الطالب الشاب زكريا.

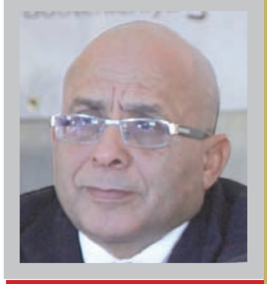
هكذا سهرت زاوية القصور ليلة قيل إنها "ليلة مداغية" في أجواء تربوية هادفة زادت من جمالها وصلات السماع والمديح للمجموعة المراكشية التي هيجت قلوب الحاضرين بأدائها الرفيع.

هكذا تربى الأجيال البودشيشية، وهنيئا لمن حظي ابنه بالترعرع في أحضان الذكر والمذاكرة، فإذا قيل "من شب على شيء شاب عليه" فإن الصوفية يقولون "من أشرقت بدايته أشرقت نهايته".

مراسلة من مراكش.ب.و

المدير المسؤول :

على الطريق



لحسن السباعي الإدريسي

الدين والنمو الاقتصادي

دار الجدل في الآونة الأخيرة، خصوصا على مستوى لجنة المالية بمجلس النواب، حول معدل النمو الاقتصادي المنتظر تحقيقه في هذه السنة، حيث تفاوتت الأرقام المقدمة من طرف بنك المغرب من جهة ووزارة المالية من جهة أخرى، دون أن يوضحوا للرأي العام مرجعية ومحددات هذه الأرقام.

ما يثير الانتباه في هذا النقاش هو عدم تبريره من الناحية العلمية، حتى أن المتتبع قد يعتقد أن له صبغة سياسية، وليس اقتصادية، كأن الأمر يتعلق بهدف يمكن تحقيقه بإرادة هذا الفاعل أو ذاك.

فهل تمكنا من تحديد عوامل نمو اقتصادنا كي ندخل في نقاش حقيقي في هذا المجال؟

هل استطاعت المؤسسات التي تعمل على تحليل الظرفية أن تنتج منظومات تمكن من تقدير سليم لمعدلات النمو وتحديد أسبابها ومسبباتها ؟

ينتج النمو، كما هو معلوم، عن ديناميكية اقتصادية تتداخل في تحقيقها عدة عوامل، ذاتية وموضوعية، داخلية وخارجية، اقتصادية وغير اقتصادية، وبالتالي فإن إعطاء هذا الرقم أو ذاك يتطلب ربطه بعوامل النمو، مثل النتائج المنتظرة للموسم الفلاحي، أو الطلب الخارجي، أو حالة التوازنات الاقتصادية والمالية أو سعر النفط والمواد الأولية والغذائية، الخ.

وقد سعى الاقتصاديون، من آدم سميث Adam Smith مؤسس علم الاقتصاد، إلى اليوم، إلى محاولة تفسير عوامل النمو. فأحالت جميع نظرياتهم، رغم تشعبها، على رأس المال، المادي منه والبشري، كعامل أساسي في تحقيق النمو الاقتصادي.

لكن، حين لم يتمكن الاقتصادي Robert Solow روبير سولو، من تفسير النمو بهذين العاملين، وأمام تحقيق معدلات نمو مهمة غداة الحرب العالمية الثانية، قال في خمسينات القرن الماضي بأن الأصل في ذلك هو عامل التقدم التقني. وبعد ذلك، أفضى تطور الفكر الاقتصادي إلى ظهور نظريات أخرى، في التسعينات من القرن الماضي، سميت بالنظريات الجديدة للنمو، والتي أرجعت تحقيق هذا الأخير إلى الابتكار وإلى التكوين وإلى النفقات العمومية في مجال البنيات التحتية.

وفي إطار هذه النظريات الجديدة، قام روبر بارو Robet Barro، بعد اشتغاله مطولا على عوامل النمو في العالم، خصوصا منها التعليم والصحة ونفقات الدولة، قام في مرحلة أولى، بمحاولة إيجاد علاقة بين النمو والديموقراطية، ليتناول بعد ذلك علاقة النمو الاقتصادي بالدين.

أفلا يحفزنا هذا المثال على البحث الجدي والاجتهاد، في محاولة تقييم أثر القيم الدينية على نمو اقتصادنا، خصوصا وأننا نرى كبار الاقتصاديين يربطون اليوم بين الاقتصاد والأخلاق ؟

ألا نقوم بتقييم أثر العوامل الدينية على نمو اقتصادنا، خصوصا أمام الكلام عن الفساد والرشوة وعدم احترام شروط المنافسة السليمة ؟

ثم ألا نعمل بعد ذلك جادين من أجل اجتثاث أسباب هذه الظواهر عوض الاكتفاء بالمزايدة حول معدلات نمو لا تتوفر كل الوسائل التي تمكن من الدفاع عنها ؟

هذه تفاصيل الزيارة الملكية لزوايا ومساجد المدينة القديمة بالدار البيضاء



محسنون ووزارة الأوقاف قاما بالإصلاحات في انتظار الدعم المالي للوكالة الحضرية

سعيد العجل

شكلت الزيارة الخامسة، التي قام بها صاحب الجلالة الملك محمد السادس يوم الأربعاء 31 مارس المنصرم للمدينة القديمة بالدار البيضاء في أقل من سنة، حدثا مهما بالنسبة لسكان المدينة القديمة. ذلك أن هذه الزيارة تأتي في إطار تفقد مختلف أوراش الترميم وإعادة التهيئة الجارية بالمدينة القديمة للدار البيضاء، لكن هذه المرة خصصت للإطلاع على سير الأشغال بالزوايا والمساجد الدينية. "نفحات الطريق" رصدت تفاصيل هذه الزيارة.

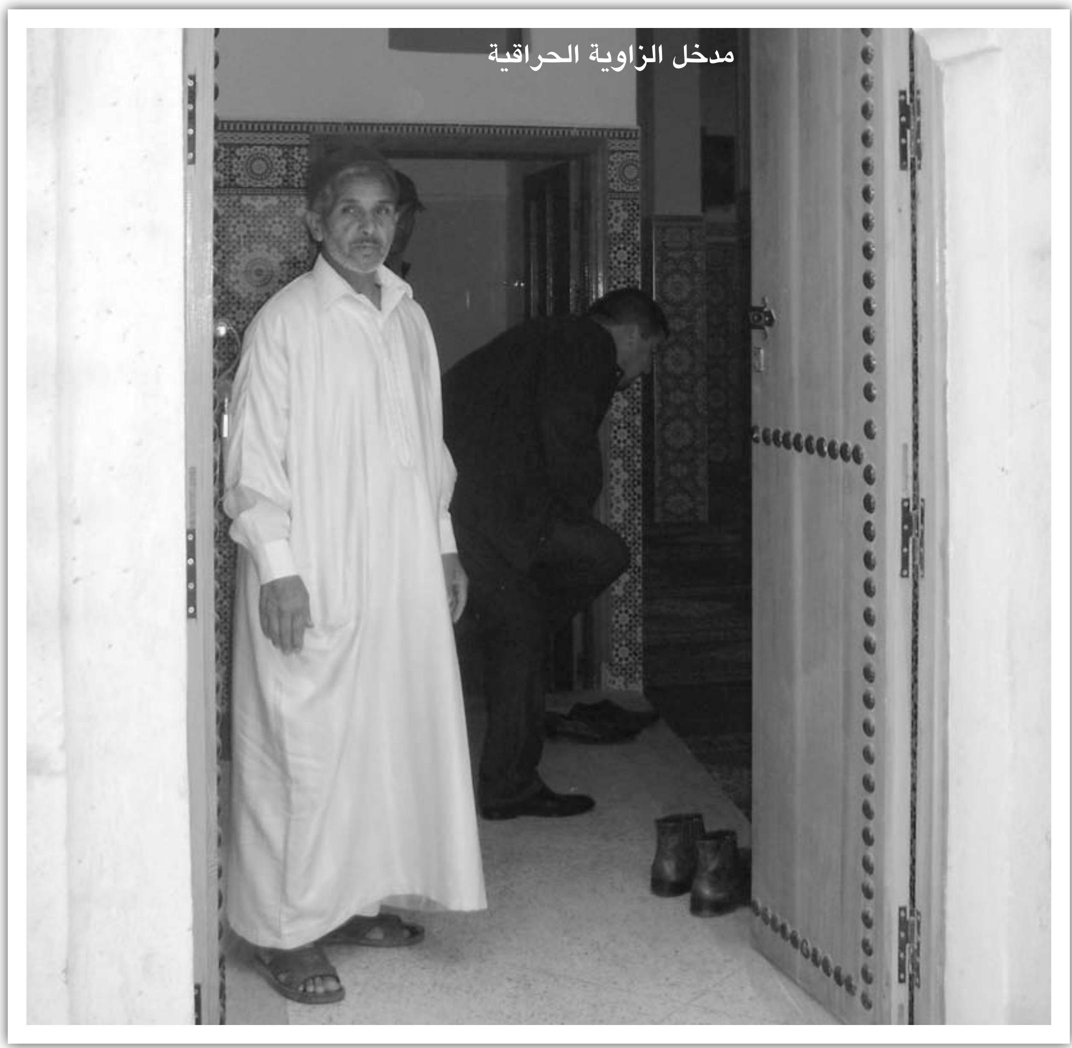
مكنت الجولة على الأقدام، التي قام بها صاحب الجلالة الملك محمد السادس عبر أزقة المدينة القديمة, من الإطلاع عن قرب على سير أشغال الترميم وإعادة التهيئة بكل من الزاوية الحراقية الدرقاوية ومسجد الزاوية القادرية ومسجد مكيرجة. ولدى زيارته لمسجدي الزاوية القادرية و"المكرجة" أدى أمير المؤمنين صاحب الجلالة الملك محمد السادس ركعتين بكل واحد منهما تحية للمسجد. جولة جلالة الملك على الأقدام قادته إلى كل من ساحة أحمد البيضاوي تم ساحة التجارة فزنقة الصويرة ليعبر جلالته زنقة "بين الجوامع" حيث يوجد مقر الزاوية القادرية ليصل إلى زنقة آسفي التي يقع بها مسجد "الصومعة المكرجة".

"نفحات الطريق" عادت إلى مكان الزيارة وسلكت الطريق، الذي سلكه جلالة الملك على الأرجل لزيارة الزوايا المذكورة. الترميمات، حسب المشرفين على تلك الزوايا، تمت بدعم من المحسنين والمحسنات من أبناء المدينة القديمة وبعض مريدي الزوايا، اللذين قاموا بأشغال البناء والتزيين والصباغة.

وباستثناء التدخل المحدود لمصالح وزارة الأوقاف على مستوى جهة الدار البيضاء، لم تقدم الوكالة الحضرية للدار البيضاء، المكلفة بتدبير مشروع إعادة هيكلة المدينة القديمة أي دعم لهذه الزوايا على مستوى الترميم، علما أن غلافا ماليا كبيرا خصص لإعادة تهيئة المدينة القديمة.

ووقفت "نفحات الطريق" على أهم الإصلاحات التي همت الزاوية الحراقية الدرقاوية، حيث يوجد ضريح الشيخ الصوفي أبو عبد الله سيدي محمد بن العربي الدلائي الرباطي، مشيد الزاوية والمتوفي بها سنة 1285 ه. وقال مقدم الزاوية الحراقية الدرقاوية بالدار البيضاء الشريف عمر العمراني المريني لـ"نفحات الطريق" أن هذا الشيخ الذي بنى الزاوية سنة 1261 ه له خلوة بها وعلى يديه كثر مريدي الطريقة الحراقية بالدار البيضاء.

وقال إن هذه الزاوية التي يؤمها حوالي 246 مريدا بالإضافة إلى المنشدين بالدار البيضاء يذكر فيها الورد بعد صلاتي الفجر والمغرب، كما تقرأ فيها البردة والهمزية والسماع الصوفي الحقيقي. كما أن الزاوية الحراقية، يقول مقدمها بالدار البيضاء، تظل الوحيدة التي يمارس فيها السماع مصحوبا بـ"الماعون" (الآلات الموسيقية)، كما تستعمل "الطبل" (الدف) في الحضرة. ومنها تخرج عبد الصادق شقارة وعن هذه الطريقة في أداء السماع، قال شيخها "الطرب والغناء به تجول الأغيار". كما يعد من أعلامها على مستوى السماع سيدي عبد اللطيف بن منصور، كما تزخر الإذاعة


مدخل الزاوية الحراقية

والتلفزة بمجموعة من الذخائر الفنية قدمها منتسبون إلى الزاوية الحراقية الدرقاوية.

الزيارة الملكية كان لها وقع كبير على مسؤولي الزاوية الحراقية، وقال مقدم الزاوية بالبيضاء بإن شيخ الطريقة سيدي الغالي الحراق يشيد بالعناية المولوية بالزاوية الحراقية القادرية، مشيرا إلى أن الزاوية تدعو إلى محاربة الجهل والتطرف وتدعو إلى التعايش والتسامح. وأضاف الشريف عمر العمراني المريني، أن هذه العناية المولوية لأمير المؤمنين بالزوايا نابعة من تشبث الزوايا بصفة عامة والزاوية الحراقية الدرقاوية بصفة خاصة بالثوابت الدينية للمغرب وهي العقيدة الأشعرية ونهج الجنيد السليك وضوابط الفقه المالكي. أما عن تمويل هذه الزاوية فيظل دعم المحبين والمحسنين وبعض الهبات أثناء المواسم المصدر الوحيد لمدخولها.

وأشار مقدم الزاوية، إلى أن جلالة الملك محمد السادس عند زيارته لمقر الزاوية، أعطى تعليماته بتوسعة الزاوية وإضافة جناح خاص بالنساء وسكن المقدم وكذلك القيم.

وأعلن المقدم قرب فتح الزواية في وجه العموم لأداء الصلوات الخمس وذلك بعد إغلاقها في مارس 2008 بعدما تعرضت للهدم. كما سيتم فتح كتاب قرآني في وجه أطفال قاطني المدينة القديمة.

وأعلن الشريف عمر العمراني المريني أن الزوية ستفتح خزانة تضم مخطوطاتها ومؤلفات المنتسبين إليها وغيرهم في وجه العموم من باحثين وطلبة المهتمين بالتصوف. وتضم هذه الكتب حوالي 140 مؤلفا تضم مؤلفات حول شرح الطريقة الشاذلية لأن مؤسسها أخذ الإذن عن الشيخ مولاي العربي الدرقاوي.

مقدم الطريقة الحراقية في ختام زيارتنا لمقر الزاوية حيث أدى جلالة الملك ركعتين، وجه سلامه عبر "نفحات الطريق" إلى سيدي حمزة بن العباس، شيخ الطريقة القادرية البودشيشية، الذي يقول دائما بأن "جميع الطرق هم أبناء عمومتنا" وقال الشريف عمر العمراني المريني بأن مريدي الزاوية لهم علاقة طيبة مع مريدي الطريقة القادرية البودشيشية. وختم قوله بقولة

باستثناء التدخل المحدود لمصالح وزارة الأوقاف على مستوى جهة الدار البيضاء، لم تقدم الوكالة الحضرية للدار البيضاء، المكلفة بتدبير مشروع إعادة هيكلة المدينة القديمة أي دعم لهذه الزوايا

لسيدي محمد الحراق "بكم شهرنا وعار أن يكون بنا نقص وبخس وإبعاد عن الله".

مسجد الزوايا القادرية

تساءل العديد من السكان وبعض المسؤولين عن الحديث الذي دار بين القائمين على شؤون مسجد الزاوية القادرية وجلالة الملك محمد السادس وهي الصورة التي تناقلتها وكالة المغرب العربي للأنباء (الصورة). وقد كشف أحد المسؤولين أن جلالة الملك استفسر القائمين عن شؤون المسجد عن الرطوبة التي يعاني منها المسجد، فكان رد القائمين عليه أن السبب يعود إلى تسرب المياه من المنزل المجاور فأمر جلالته بإصلاح المنزل المجاور.

"نفحات الطريق" عرجت على دروب المدينة القديمة لتصل إلى مسجد الزاوية القادرية بالمدينة القديمة، حيث أدت به صلاة العصر لتطلع على الإصلاحات التي همت مرافق الزاوية التي تقع في زنقة الصويرة، وقد تم تشييد هذا المسجد حوالي 1800م من طرف الحاج المعطي بن الكبير بن المدني الزمزمي، الذي كان يشغل آنذاك قائدا لسطات ونواحيها. وتشرف وزارة الأوقاف على ترميم هذا المسجد.

الصومعة "المكرجة"

بعد أداء صلاة العصر، سلكت "نفحات الطريق" زنقة آسفي لتصل إلى ما يطلق عليه مسجد الصومعة "المكرجة"، التي تقع في ملتقى زنقة بين الجوامع وزنقة آسفي، وشيد هذا المسجد من طرف أحد المحسنين سنة 1909م حيث قدم إمام المسجد شروحات حول الإصلاحات التي همت هذه المسجد.

وسميت هذا المسجد بـ"الصومعة المكرجة" بسبب أن عملية أشغال بناء الصومعة لم تكتمل، ويرجع ذلك إلى فترة تشييد المسجد، حيث قام أحد عمال البناء أثناء تشييد المسجد سنة 1909، باستراق النظر من مكان تشييد الصومعة على منزل أحد القياد آنذاك المقابل للصومعة، فلمحته إحدى نساء القائد التي أخبرت هذا الأخير بالواقعة، فكان قراره بوقف الأشغال، لتبقى الصومعة ناقصة وهو ما جعل الساكنة تطلق على المسجد اسم الصومعة "المكرجة"، أي التي لم تكتمل. وسيكتب لها أن تكتمل في الخمسينات من القرن الماضي.


مقدم الزاوية الحراقية بالبيضاء الشريف عمر العمراني المريني


مسجد الصومعة المكرجة


مسجد الزاوية القادرية

في حوار مع عبد السلام مريزق: المندوب الجهوي للشؤون الإسلامية بجهة الدار البيضاء الكبرى

أشغال ترميم المساجد والزوايا بالمدينة تتم بدعم من المحسنين ومصالح الوزارة بالجهة

في هذا الحوار قال الأستاذ عبد السلام مريزق، المندوب الجهوي للشؤون الإسلامية بجهة الدار البيضاء، أن أداء جلالة الملك لركعتين بزوايا المدينة القديمة تعبير عن رضى جلالته على سير هذه المرافق. وأشار المندوب الجهوي إلى أن هذه الإصلاحات تمت بمجهودات المحسنين ومصالح المندوبية الجهوية للوزارة. وقال مريزق أن قلة قليلة من الزوايا هي التي تشتغل بانتظام فيما الباقي ما زال يعيش على ذكريات الماضي.

حاوره: خالد الكيراوي



○ اكتست الزيارة الملكية الأخيرة للمدينة القديمة بالدار البيضاء بعدا دينيا بامتياز من خلال تفقد عدد من الزوايا والمساجد، كيف تلقيتم هذه الزيارة؟

● **أولا، هي الزيارة الخامسة التي يقوم بها "سيدنا" نصره الله، لحي المدينة القديمة في مدة سنة ونصف، وكلها تدخل في إطار التتبع السامي لأوراش مشروع تأهيل المدينة القديمة الذي انطلق في غشت 2010، وهي زيارات لها دلالات قوية على أن صاحب الجلالة حفظه الله يولي عناية خاصة لهذا المشروع الكبير. وبخصوص الزيارة التفقدية الأخيرة لعدد من المساجد والزوايا والأضرحة التي منها من يتجاوز عمرها قرنين من الزمن، فقد شملت الزاوية الحراقية التي خضعت لعملية إعادة البناء من طرف وزارة الأوقاف بعدما تهدمت سنة 2008.**

كذلك تفقد جلالته سير الأشغال بالزاوية القادرية التي تم ترميمها من طرف بعض المحسنين، جازاهم الله خيرا، ومصالح المندوبية الجهوية للأوقاف والشؤون الإسلامية بالدار البيضاء.

بعد ذلك، زار جلالة الملك، حفظه الله، مسجد الصومعة المكرجة التي شهدت ترميما للبناء من الداخل من طرف عدد من المحسنين، وإصلاح مقصورة النساء من طرف بعض المحسنات بالإضافة إلى مساهمة المندوبية بالصباغة بإصلاح الصومعة وتثبيت "الجامور". وبأداء جلالة الملك لركعتي تحية المسجد بهذه المساجد، تعبير على رضاه السامي على سير هذه المرافق الدينية بالمدينة القديمة.

○ إلى جانب المرافق الثلاث التي تفقدها جلالة الملك، هل هناك مؤسسات أخرى ستخضع للترميم والإصلاح؟

● **أولا، يجب أن تعلم أن مجهودات المحسنين بالمدينة القديمة مستمرة على الدوام ومتواصلة بحيث مؤخرا قامت محسنة، جازاها الله خيرا، بترميم وبناء مسجد بومهدي بالمدينة وكذلك مسجد درب التازي التي تتواصل فيه الأشغال من طرف بعض المحسنين، والمسجد العتيق الذي عرف إعادة تزليج لأرضيته بشكل كامل وأعيد حائطه وسقفه بالخشب بشكل ينسجم مع تاريخ المسجد وموروثة، إلى جانب مسجد السوق الذي رمم بالكامل.**

هذا وقد قامت وزارة الأوقاف بإعادة بناء وترميم مسجد ضريح سيدي بليوط، لما يكتسيه هذا الأخير من أهمية لدى ساكنة الدار البيضاء، وبرمجت كذلك برسم سنة 2012 إعادة ترميم مسجد ولد الحمراء حيث الدراسة جاهزة والاعتماد المالي متوفر، وهو أهم إنجاز برسم هذه السنة.

○ هل تتوفر المندوبية الجهوية للأوقاف والشؤون الإسلامية على إستراتيجية واضحة لتأهيل هذه المساجد والزوايا؟

> **كانت الزوايا في السابق تعرف إشعاعا روحيا كبيرا، لكن ما نلاحظه حاليا من خلال تتبعنا لنشاط هذه الزوايا أن نشاطها أصبح محدودا في قلة من الزوايا التي تحيي لقاءاتها بانتظام**

● **لا يمكن أن نغفل مجهودات المندوبيات الإقليمية للشؤون الإسلامية بجهة الدار البيضاء الكبرى إلى جانب المندوبية الجهوية، حيث أن الاستراتيجيات المعتمدة من طرفها تنطلق من تحمل عملية "تفريش" كل المساجد والزوايا والأضرحة بدون استثناء، بحيث يتم صرف 100 مليون سنتيم سنويا على هذه العملية.**

وبخصوص الإصلاحات فهي في مجملها طفيفة حيث تتطلب الأشغال الكبرى ميزانيات ضخمة تخضع لنظام الصفقات وهي كما تعلمون تتم وفق مساطر محددة قانونيا. وفي هذا الإطار تربط الوزارة اتفاقية شراكة مع وزارة التجهيز تهم ترميم ثمانية مساجد بجهة الدار البيضاء الكبرى تم إنجاز ستة برسم سنة 2011 ولم يتبقى سوى مسجدين. وننتظر المشاريع المستقبلية التي ستدرج في إطار الميزانية العامة للدولة.

○ بالنسبة للعنصر البشري هل الوزارة فكرت في تأهيل العنصر البشري والنهوض وخاصة النهوض بوضعية العاملين في الزوايا؟

● **بالفعل، لدى الوزارة برنامج متكامل لتأهيل الموارد البشرية العاملة بالمساجد وكذلك بالزوايا ما دامت كلها بيوتا لله، وسيرى النور قريبا إنشاء لله ومن خلالكم نزف بشرى عما قريب للقائمين على الزوايا.**

○ إلى جانب هذه الأوراش، هل لديكم برنامج تأطيرى للزوايا حتى تندمج داخل مشروع إصلاح الحقل الديني بالمغرب التي تتبناه الوزارة؟

● **تقوم هذه الزوايا بالعديد من الملتقيات من أجل تبادل الأفكار كملتقى سيدي شيكر، الذي يشارك فيه كل مريدي الزوايا بالمغرب، حيث ينظم تحت إشراف وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية من أجل جمع شمل الزوايا وتوحيد رؤيتها وإشعاعها.**

○ انطلاقا من موقعكم كمسؤول حكومي بجهة الدار البيضاء كيف تقيمون عمل الزوايا بالجهة؟

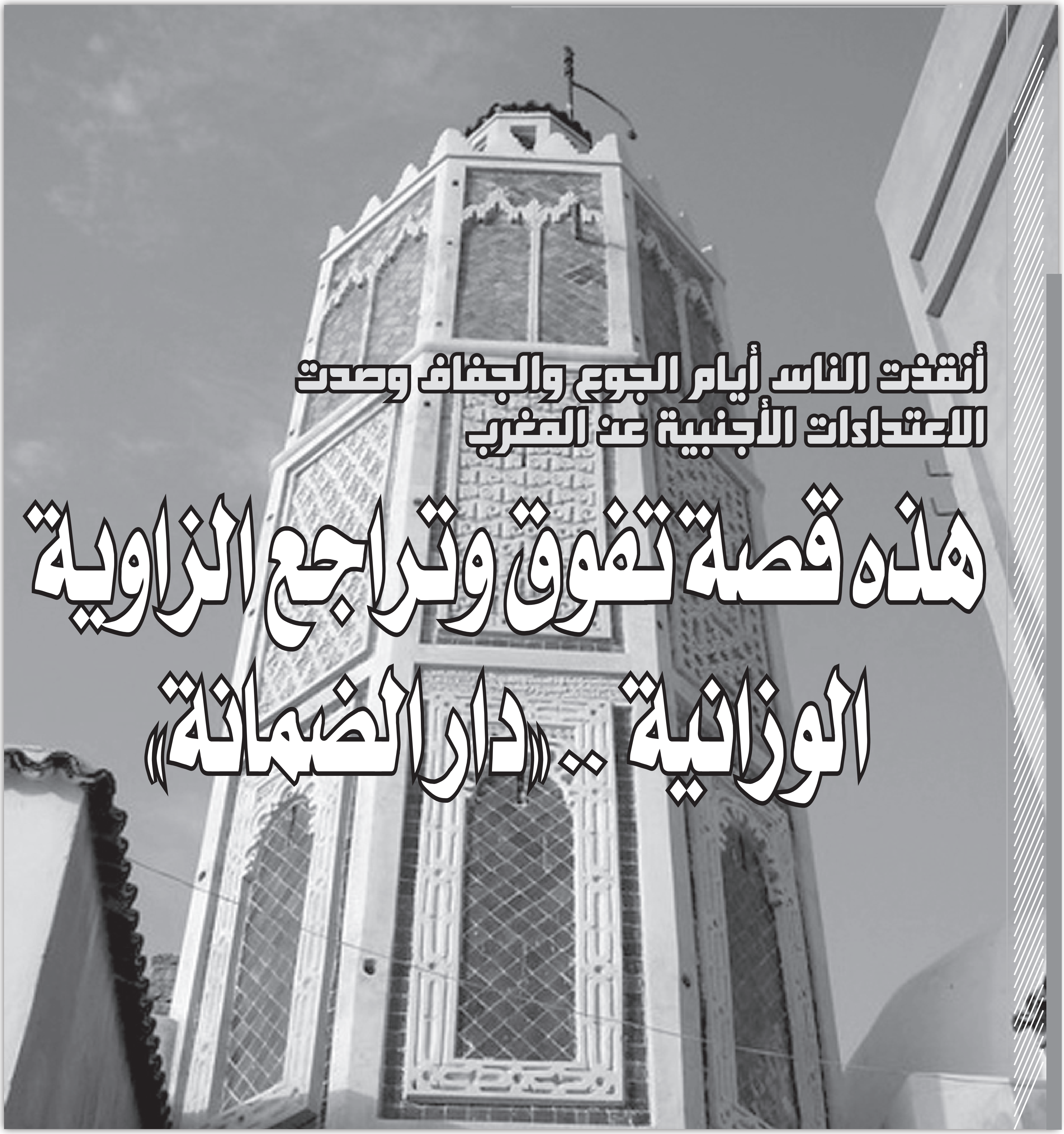
● **كانت الزوايا في السابق تعرف إشعاعا روحيا كبيرا، لكن ما نلاحظه حاليا من خلال تتبعنا لنشاط هذه الزوايا أن نشاطها أصبح محدودا في قلة من الزوايا التي تحيي لقاءاتها بانتظام.**

○ مثلا؟

● **الزاوية الحراقية، الزاوية التيجانية، الزاوية البودشيشية، الزاوية الدرقاوية والكتانية أحيانا، لكن العديد من الزوايا أصبحت من الماضي وتعيش على الثرات.**

○ ألا تفكرون في مشروع تواصلي للتعريف بهذه الزوايا وإشعاعها لدى عموم المواطنين حتى لا تصبح هي الأخرى من الماضي والثرات؟

● **بكل صراحة هذا دور مقدمي الزوايا، فهم من يقوم بإشعاعها ونحن نعمل على تنظيم لقاءات وأنشطة تواصلية بين المقدمين، و أنا شخصيا أحرص على ترك الزوايا تعمل باستقلالية دون التدخل في شؤونها الداخلية والخارجية، حتى لا نتهم بالتحيز لزاوية على حساب أخرى.**



أنقذت الناس أيام الجوع والجفاف وصدت الاعتداءات الأجنبية عن المغرب

هذه قصة تفوق وتراجع الزاوية الوزانية .. «دار الضمانة»

شهدت الزاوية الوزانية عدة فترات وأطوار تقوى فيها وتضعف، فهناك زمن البداية وهو المواكب للمؤسس مولاي عبد الله الشريف وزمن يتميز في إرساء الأسس والدعائم لهذه المؤسسة الدينية، وهناك زمن التأصيل المتواقت مع الفترة الزمنية الممتدة من عام 1089 هـ – 1678 م إلى عام 1195 هـ – 1780 م وشيوخ الزاوية يومئذ هم سيدي محمد ومولاي التهامي ومولاي الطيب ويتسم عهدهم بتعميق التصوف في نفوس المريدين وتوسيع دائرة نفوذ الزاوية داخل المغرب وخارجه والعمل على تنشيط الحركة الثقافية والاجتماعية والاقتصادية. وهناك زمن القمة والتتويج، الذي يمتد من عام 1195 هـ – 1870 م إلى عام 1310 هـ – 1892 م المواكب للشيخ سيدي أحمد وسيدي علي وسيدي الحاج العربي وسيدي الحاج عبد السلام وحققت فيه الزاوية نفوذا سياسيا وتفوقا ثقافيا ورخاء اقتصاديا مما جعلها في مصاف الزوايا المهمة في تاريخ المغرب. وهناك زمن الخفوت الذي انكمشت فيه الزاوية الوزانية ويمتد من عام 1370 هـ – 1892م إلى يومنا هذا وشيوخ هذه المرحلة هم سيدي العربي، ومولاي الطيب، ومولاي التهامي وسيدي محمد ومولاي أحمد.



الأدوار :

تتميز أدوار الزاوية الوزانية بالغنى والتعدد، بحكم المهام التاريخية الجسيمة التي اضطلعت بها في عصور متطاولة في الحقب على كافة المستويات الدينية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية وكانت لها المساهمة الفعالة في ذلك، وتأسيسا على أدوارها هاته فقد تسمت "بدار الضمانة"، والضمان المشار إليه يحمل في طياته معاني غيبية ذات بعد صوفي مستوحى من الشرط الذي فرضته فاطمة بنت مولاي عبد السلام بن مشيش على عمها مولاي بملح بن مشيش لما خطبها لولده محمد على أن الزواج لا يتم إلا إذا ضمن لها عمها المذكور السر لها ولأولادها إلى يوم القيامة، كما يحمل في طياته معاني دنيوية تتضمن الضمان الدفاعي والاجتماعي والأمني لكل من التجأ إلى الزاوية واحتمى بحماها.

ففي المجال الديني تعج مواعظ ووصايا وأقوال الشيوخ بالتوجيهات الصوفية التي تحث على مكارم الأخلاق، وتقوى الله، والتمسك بحبل السنة النبوية الشريفة، والتجرد للعبادة والتعامل الطيب مع الناس، ونبذ الدنيا، والإقبال على الله، وتصفية النفس من الشوائب والأغيار، وملازمة الشيخ، والنزوع نحو الصدق والوفاء والكرم والإحسان، وترك المعاصي، واجتناب النواهي، وممارسة الذكر، ومواصلة قراءة الأحزاب والأوراد، والحض على الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم آناء الليل وأطراف النهار.

وفي المجال الاجتماعي أضحت الزاوية الوزانية مؤسسة إحسانية مجانية بكل ما في الكلمة من معنى، فقد نهضت بإطعام الطعام للمسافرين والمحتاجين، فمولاي عبد الله الشريف أطعم في ليلة واحدة أربعة عشر ألفا من الزائرين، وعملت على إنقاذ الناس من الجوع في الكوارث الطبيعية وحلول المجاعة والجفاف، فهذا الشيخ سيدي محمد بن عبد الله الشريف لما انحبس المطر وحلت المسغبة باع حلي عياله واشترى بثمنها زرعا فرقه على سكان المدينة ، وفيما يتعلق بكساء الفقراء والمحتاجين فإن الشيخ سيدي محمد عبد الله الشريف كان يشتري من فاس حياكا وقشاشيب وجلاليب يفرقها في فصل الشتاء على المساكين والأرامل، وعندما يحل الجفاف يهرع الناس إلى شيوخ الزاوية لطلب الاستسقاء التماسا لبركتهم، فلما أصاب الناس القحط صلى مولاي عبد الله الشريف بهم صلاة الاستسقاء فسقوا فورا.

وساهمت الزاوية الوزانية في الاستقرار الاجتماعي بالتدخل في الصلح بين قبيلتي، مكناسة وغياثة .

ولعبت الزاوية الوزانية دورا مهما في الجهاد في سبيل الله ومدافعة الاعتداءات الأجنبية عن المغرب، وبذل الأموال الطائلة في سبيل ذلك، فهذا الشيخ مولاي عبد الله الشريف قاتل بنفسه وشارك بفعالية ونجاعة في البريجة وأزمور والمهدية والعرائش وطنجة، كما أن الشيخ سيدي محمد بن عبد الله الشريف قام بزيارة إلى ثغر سبتة بقصد الجهاد، وتفقد أحوال المجاهدين.

الإطار الصوفي

يكتسي الحديث عن الإطار الصوفي للزاوية الوزانية أهمية خاصة لأن الكشف عنه سيساعدنا على فهم الآليات المحركة للزاوية، والضوابط التي تحكمها والخصائص التي تطبعها، وكيفما كانت توجهات هذه الطريقة فإنها تبقى شاذلية زروقية في معناها ومبناها، وتحيط المريد بتوجيهات من وحي التصوف السني وبالاحتكام إلى نصوص الشريعة الإسلامية.

أولا :الطريقة

اجتهد المولى عبد الله الشريف اجتهادا بالغا في أن يكون مبنى طريقته الصوفية قائما على السنة تجنبا لكل بدعة أو انزلاق عن الصراط القويم للشريعة الإسلامية، ومن هنا نجده في أقواله يحذر أتباعه من معانقة البدعة أو الحياد عن جادة الدين الإسلامي وتعاليمه التي أقرها القرآن الكريم، ورسمتها سنة الرسول وهكذا نجده يقرر: " من بدل أو غير، وأحدث في هذه الطريقة بدعة أو ضلالة ونسب إلى طريقنا هذه ما لا يوافق الكتاب أو السنة فالله سبحانه سائله ومحاسبه ومنتقم منه".

والطريقة الوزانية شاذلية في إطارها العام، والطريقة الشاذلية تتميز باعتدالها وتمسكها بالكتاب والسنة، والدعوة إلى الإخلاص، والتوبة، والفقر والحب، والخلوة والجهاد، والزهد والعبودية والطاعة والذكر والورع ويتصل سند مولاي عبد الله الشريف بالشاذلية عن طريق الجزولية التي وضعها سيدي محمد بن سليمان الجزولي المتوفى عام 870 هـ 1465 م وتنبني هي الأخرى على السنة ومجانبة البدعة والمداومة على الذكر والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، واتخاذ شيخ، والتأدب معه، ومحبة الله، والزهد وقلة النوم، والصبر وتحاشي الغضب، وتجنب الحقد.

وقد أخذ مولاي عبد الله الشريف الطريقة الصوفية الشاذلية عن سيدي علي بن احمد اللنجري عن أبي مهدي عيسى بن الحسن المصباحي، عن محمد بن علي بن مهدي الهروي الزمراني الطالب، عن عبد الله الغزواني، عن عبد العزيز بن عبد الحق الحرار الشهير بالتباع، عن سيدي محمد بن سليمان الجزولي، عن عبد الرحمان الشريف أمغار، عن عبد الرحمان الهرتاني، عن عبد الرحمان الرجراجي، عن أبي الفضل الهندي، عن أبي العباس أحمد عنوس البدوي، عن الإمام القرافي، عن عبد الله المغربي، عن الإمام أبي الحسن الشاذلي، عن الشيخ مولاي عبد السلام بن مشيش، عن أبي زيد عبد الرحمن التنايري، عن سيدي أبي بكر الشبلي، عن إمام الطريقة أبي القاسم الجنيد، عن أبي البقاء خالد السري السقطي، عن أبي معروف الكرخي، عن داود الطائي، عن حبيب العجمي، عن أبي الحسن البصري عن الإمام علي كرم الله وجهه، عن الرسول صلى الله عليه وسلم.

وتتبنى الطريقة الوزانية على عدة أهداف صوفية تكمن الغاية منها تربية المريدين، وتهذيب طباعهم، وتعويدهم على الفضيلة الإسلامية الرفيعة، ويأتي في مقدمة ذلك حب الرسول صلى الله عليه وسلم، والإكثار من الصلاة عليه، لقول الشيخ سيدي محمد بن مولاي عبد الله الشريف: " ما نالت الرجال أعلى المقامات إلا بكثرة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم"، والأخوة في الله من أجل خلق توحد وانسجام بين مريدي الطريقة، لقول مولاي عبد الله الشريف:" فالواجب على المريد أن يحسن ظنه بشيخه وبإخوانه، وأن يوثرهم على نفسه ولو كان به خصاصة، ويظهر محاسنهم ويكتم مساويهم" ، وتعتمد الطريقة الوزانية على خمسة أصول أساسية لخصها المولى عبد الله الشريف بقوله: " أصول طريقتنا خمسة أشياء: تقوى الله في السر والعلانية، اتباع السنة في الأقوال والأفعال، الإعراض عن الخلق في الإقبال والإدبار، الرضى عن الله في القليل والكثير، الرجوع إلى الله في السراء والضراء".

ثانيا :الأوراد:

للذكر حضور كبير في الطريقة الوزانية، وهو علامة الإندماج فيها من طرف المريد، ويتخذ شكل آيات قرآنية وأدعية تقوم على التسبيح والاستغفار والحمدلة والحوقلة والهيللة: يتردد فيها اسم الله بقصد تقديسه وتعظيمه والإكثار من ذكره، لما في ذلك من أجر وثواب، وتنقسم أذكار الزاوية الوزانية إلى أحزاب وأوراد لها عدد مخصوص وزمن محدد.

وتتأسس أوراد الزاوية الوزانية على مجموعة من الصيغ التعبيرية الرامية إلى استغفار الله، وتسبيحه وتمجيده، والصلاة على نبيه، مع تلاوة بعض الآيات القرآنية التي تحتوي على أساليب التسبيح والهيللة والاستغفار.

وهكذا فإن الطريقة الصوفية الوزانية تشترط على المريد الصوفي المعتنق لها أن يقرأ "أستغفرالله العظيم إن الله غفور رحيم" مائة مرة صباحا ومساء "سبحان الله وبحمده" مائة مرة صباحا ومساء، و "اللهم صل على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه و سلم" مائة مرة صباحا ومساء، و"اللهم صل على سيدنا محمد وأزواجه وذريته" خمسين مرة في الصباح. و"لا إله إلا الله" مائة مرة صباحا ومساء، و"لا إله إلا الله سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى إله" إحدى عشر مرة بعد كل صلاة مفروضة.

فهذه الأوراد كما يبدو جاءت منسجمة مع روح الطريقة الوزانية كما قعد لها مولاي عبد الله الشريف الوزاني، ومتلائمة مع الأصول الخمسة التي تمت الإشارة إليها قبل قليل، ومتناغمة مع الأهداف الكبرى للتعاليم التي تريد الزاوية بثها في النفوس ، وإشاعتها في الوجدان، ويتعلق الأمر "بذكر الله" من خلال الهيللة والتسبيح والاستغفار، و "حب الرسول" من خلال الإكثار من الصلاة عليه.

> لعبت الزاوية الوزانية دورا مهما في الجهاد في سبيل الله ومدافعة الاعتداءات الأجنبية عن المغرب، فهذا الشيخ مولاي عبد الله الشريف قاتل بنفسه وشارك بفعالية ونجاعة في البريجة وأزمور والمهدية والعرائش وطنجة



في حوار مع الدكتور عبد الله شريف وزاني رئيس رابطة مجمع الصلاح

التصوف مغيب في القنوات العمومية اللهم بعض اللمحات التي توردها قناة السادسة

الإسلام لا يقبل إثارة الفتن والترويج للشبهات أما المعتقدات فالناس أحرار في اختيارها



نبذة عن حياة الدكتور عبد الله شريف وزاني شاهدي

. ازداد سنة 964 بفـا س/ المملكة المغربية
. حاصل على دكتوراه في الدراسات الإسلامية من جامعة محمد الخامس بالرباط
(الدراسات العليا في تسيير المقاولات) من جامعة الكيبيك بموريال كندا MBA . دبلوم
. أستاذ زائر بشعبة الدراسات الإسلامية/ بكلية الآداب و العلوم الإنسانية جامعة الشيخ شعيب الدكالي بمدينة الجديدة من 2005 إلى 2008.
. أستاذ بمدرسة المهندسين سوب مير بالدار البيضاء، مادة التواصل والاستشهار من 2005 إلى 2008.
. معد ومقدم برنامج "الإسلام وقضايا العصر" على القناة التلفزية المغربية الثانية من 2005 الى اليوم
. مدير شركة في القطاع الخاص
– رئيس مؤسسة مولاي إدريس للدراسات الشرعية والتاريخية.
– رئيس رابطة مجمع الصلاح
أهم مؤلفاته:
– كتاب الزاوية الوزانية بفاس أعلامها وخصائصها في جزء واحد 2004 .
– كتاب "سيراج الغيوب في أعمال القلوب" لعبد الكبير عليوات تحقيق و دراسة 2009.
– كتاب "التحفة القادرية في مناقب مولاي عبد الله الشريف ورجال الشاذلية" لمحمد القادري تحقيق وتقديم.
Le prophète de l'Islam ، le modèle– كتاب حول حياة رسول الإسلام بالفرنسية :

● بداية كيف انطلق اهتمام مؤسسة مولاي إدريس للدراسات الشرعية والتاريخية بقضايا الصوفية؟

○ أشكركم على استضافتكم، وجوابا عن سؤالكم فمعلوم أن الأمم المتحضرة لا بقاء لها إلا بقيمها وأخلاقها التي تعرف قدر الإنسانية وقيمة الوفاء لها ولوظيفتها، ونحن في بلد من الله على أهله بالإسلام والإسلام أخلاق، والجزء المرتبط فيه بالأخلاق هو المسمى تصوفا...ومن هنا جاء التفكير والاهتمام الكبيرين بأمر التصوف وإنشاء هذه المؤسسة للإسهام في مسار التنمية في بلادنا لكن من منطلق آخر هذه المرة أو بصورة أخرى وهي الجانب البشري في الفرد والذي له تأثير كبير على صلاح المجتمع، فالاهتمام بقضايا الصوفية اهتمام بقضايا الأمة، وليس هو فقط حصير فكر معين أو تاريخ مسطر بل الموضوع أهم من ذلك بكثير، مرتبط بحضارة أمة...

● أثير في الأسابيع الأخيرة جدل حول حرية المعتقد، كيف تنظرون إلى هذا الجدل الدائر؟

من عرف دور التصوف في تحقيق الحق لسارع للتعريف به وتخصيص جزء كبير في الإعلام السمعي البصري لتقريب معانيه إلى الناس، بدلا من حصره في موسيقى وغناء ورقص وشطح وهذا أحد أسباب وجود المنكرين على التصوف

○ الواقع أنني لا أسميه جدلا بل هو إثارة فقط، لأنه معلوم من الدين بالضرورة أن الإسلام كفل للناس معتقداتهم ولم يفرض على أحد أن يعتقد في أصوله ومكن غير المسلمين من أن يعيشوا في أرضه وبين أهله آمنين سالمين مضمونة لهم حقوقهم ومشرفة مراتبهم، ويكفي بيانا لهذا قوله تعالى (لا إكراه في الدين)، إذن ففيم النزاع والجدال؟ الأمر واضح صريح مفهوم...لكن الذي لا يقبله الإسلام هو العبث والسخرية بمعتقداته وأصوله، كما أنه لا يقبل إثارة الفتن والقلاقل والترويج للشبهات والأكاذيب فهذا الذي أوكل الله فيه لأولياء الأمور الأخذ على أيدي الفتانين...أما المعتقدات فالناس أحرار في اختيارها.

○ لوحظ في الآونة الأخيرة هجوم لاذع على الزوايا والطرق الصوفية والمنتسبين إليها عبر اتهامهم بمخالفة الشرع، ما خلفيات هذا الهجوم وكيف تردون على ذلك؟

● يا سيدي الكريم، جرت سنة الله في كونه أن يقابل الحق بالباطل والخير بالشر وأن يوجد لأهل الخير أعداء ولطالبي الحق خصوما، وطريق الصوفية إن لم يكن هناك برهان على أنه الحق إلا وجود المنكرين عليه وعلى أهله لكان كافيا، فالحرب على التصوف قديمة بقدم الحرب على الحق، وهي في زماننا هذا قائمة عليه بصور وأشكال، إلا أن الصوفية لا يواجهون الإنكار بالإنكار بل بالمحبة وطلب الهداية والحوار الهادف والبناء، أما ادعاء البعض أن الصوفية مخالفون للشرع فهذا الذي أزعم أنه من كلام أهل الجهالة، والحق يقال: الصوفية لا شرف لهم ولا قائمة لكلمتهم إلا بالإتباع وهم أول من حارب الابتداع، والتدليل على ذلك يحتاج إلى تطويل ليس هذا مقامه.

● أعلنت وزارة الاتصال عن دفتر تحملات خاص بالقناتين الأولى والثانية، هل يعكس الحضور القوي للزوايا في الفضاء العام داخل الإعلام العمومي؟

○ لا طبعا، فالتصوف مغيب في القناتين المذكورتين، اللهم بعض اللمحات التي توردها قناة السادسة. ومن عرف دور التصوف في تحقيق الحق وإزهاق الباطل والعمل على تصحيح المفاهيم وتطوير آليات التواصل بين الناس والإسهام في التطور والتمدن والتحضر لسارع للتعريف به وتخصيص جزء كبير في الإعلام السمعي البصري لتقريب معانيه إلى الناس، بدلا من حصره في موسيقى وغناء ورقص وشطح وهذا أحد أسباب وجود المنكرين على التصوف.

● زار جلالة الملك محمد السادس الأسبوع المنصرم مجموعة من الزوايا بالمدينة القديمة بالدار البيضاء، هل تواكب الحكومة هذه العناية الملكية بالزوايا؟

○ هذا سؤال موكول إلى من يهمه الأمر بالحكومة، ولكن نحن ممتنون لأمير المؤمنين حفظه الله لما يكنه من احترام ويوليه من اهتمام وعناية بالتصوف والزوايا الصوفية وتصحيح مسيرتها، أما الحكومة فهي مطالبة بالسير قدما في هذا المسار والاقتداء في هذا الشأن بصاحب الجلالة، بناء على أن الأمر مهم وليس بالنافلة من الأفعال.

الشيخ الفزازي: حرية العقيدة غير حرية الردة

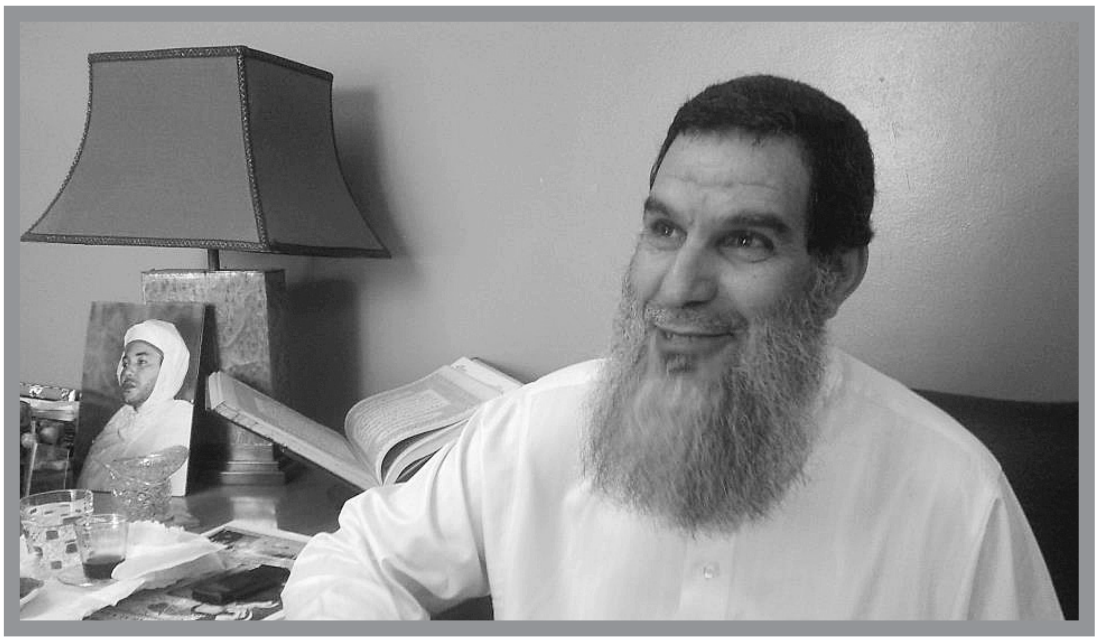
محمد الفزازي / طنجة

حرية المعتقد في ديننا من ثوابت ما أنزل الله. وإكراه شخص ما على اعتقاد معتقد ما إنما هو الجريمة النكراء في دين الإسلام وفي حق المكره - بفتح الراء- ولا يولد الإكراه على المعتقد إلا النفاق...

العقيدة هي ما يعتقده الإنسان من أفكار وتصورات ... أو قل ما ينعقد عليه القلب من معلومات ومسلمات ومعتقدات ... بصرف النظر عن كون ذلك حقا أم باطلا. ولهذا اعتمد الإسلام في مجال الدعوة إلى الله تعالى أسلوب الإقناع وعرض الأدلة ومناقشة غير المسلمين على قاعدة: "قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين" والقلوب بيد الله سبحانه وتعالى يقلبها كيف يشاء. فمن اهتدى فإنما يهتدي لنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها" ويبقى أسلوب المحاورة والمناظرة وبسط البراهين والاستدلال المنطقي الممنهج والمطبوع بالرفق دوما... هو أسلوب الإسلام العالي. قل ياأهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله، فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون"

وبهذا المنطق الراقي والحجة البالغة ووضوح المحجة البليغة... دخل الناس في دين الله أفواجا. وبقي آخرون على دينهم من يهود ونصارى وغيرهم. ولم يكرههم دين الله تعالى على تركه... إنما اعتمد مبدأ الترغيب والترهيب... وترك الناس يختارون ما يشاؤون، لكن بعد البيان والتبيان. "لا إكراه في الدين، قد تبين الرشد من الغي..." ولكي يتبين الرشد من الغي لا بد من تحرير العلماء والدعاة إلى الله حتى يقوموا بهذا الواجب. وبعدها لا إكراه في الدين . وزيادة في التوثيق والتدقيق لا بد من الإشارة هنا إلى أن الإسلام سن تشريعا بهذا الخصوص يخص أهل الذمة مثل إعطاء الجزية، والرضى بالتحاكم إلى شريعة الإسلام. ومثل هذا قوله تعالى: "وقل الحق من ربكم، فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر" وهنا أيضا واضح ضرورة قول الحق من ربنا. وهو قول يجب أن يتمتع بكل حرية، وحماية للقائلين به...

وللذين يحاولون جهلا أن يكرهوا غير المسلمين على الدخول في الإسلام... يكفيهم أن ذلك ليس من حقهم، ولا هو واجب عليهم... وهو أمر لم يرضه الله تبارك وتعالى لرسوله الكريم صلى الله عليه وعلى آله وسلم حيث خاطبه بالقول: "أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين"؟ وبقوله "إن عليك إلا البلاغ" "فذكر إنما أنت مذكرلست عليهم بمسيطر إلا من تولى وكفر فيعذبه الله العذاب الأكبر" الله هو الذي يعذبه وليس الناس.



> هذا المنطق الراقي والحجة البالغة ووضوح المحجة البليغة... دخل الناس في دين الله أفواجا. وبقي آخرون على دينهم من يهود ونصارى وغيرهم

إذن حرية المعتقد في الإسلام حرية لا غبار عليها ولا لبس فيها البتة. وحرية المعتقد في النهاية ينتج عنها حرية العمل... والإسلام لم يغفل ذلك... بل جاء في القرآن الكريم: "لنا أعمالنا ولكم أعمالكم" "لكم دينكم ولي دين".

هكذا عاش غير المسلمين في كنف الدولة الإسلامية في أمن وأمان وحرية وحماية طول الزمن إلى عهد قريب، بل وإلى الآن كما هو مشاهد بالعيان في بلادنا المغربية المتسامحة.

جاءت حقوق الإنسان طافحة بالدفاع عن هذا الحق الأساسي للإنسان والمتمثل في اعتقاد حر وتصرف حر كذلك... جاءت متأخرة جدا بالنسبة للإسلام الكريم الذي نص في محكمه على الحق في الإيمان من عدمه. جاءت متأخرة وقاصرة أيضا... ومن قصورها الخلط بين حرية المعتقد التي لا ريب فيها، وحرية الردة كما جاءت في المادة الثامنة عشرة من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، التي لا يقرها الإسلام. ذلك أن خيانة الدين وخيانة الوطن... والاعتقاد بحرية استباحة الأعراض واستحلال الأغراض... ليس من حرية المعتقد في شيء. فلا غرابة أن وجدنا في الإسلام الأحكام المغلظة في حق الخائنين..، وهو ما فتئت تطبقه كل الدول العريقة في الديموقراطية... إلى يوم الناس هذا. ومن لم يدرك الفرق بين حرية العقيدة وحرية الردة فما أنا عليه بوكيل.

الموقع الخاص:
www.elfazazi.com
البريد الخاص:
contact@elfazazi.com

هل يحق لمن يدين بالإسلام أن ينادي بحرية المعتقد؟

الأستاذ : عبد الله عصري

نشرت جريدة "نفحات الطريق" الغراء في عددها الحادي عشر خبرا مفاده أن مجموعة الديمقراطية والحداثة تطلق سلسلة مرافعاتها من اجل حرية المعتقد وحاورت احد أعضاء المجموعة. ولقد أثارني في الحوار محاولة المحاور الركوب على القواعد الشرعية الإسلامية للوصول إلى مبتغاه، ألا وهو أن مطلبه ، مطلب شرعي يكرسه الدين الإسلامي.

وقبل تحديد مصطلح حرية المعتقد او الحرية الدينية لابد من توطئة تاريخية لهذا الموضوع بغاية فتح باب المناقشة والمجادلة بالتي هي أحسن، وفق ما تحث عليه الشريعة الإسلامية السمحاء.

فلا يختلف اثنان في كون المبدأ التشريعي الأساسي في الإسلام ينفي أية مشروعية للإكراه في الدين بل ويرتكز على أن الناس جميعا ليسوا موضوعاً للإكراه على اعتناق الإسلام، فقد تبث تاريخيا أن دولة الإسلام اتسعت وتتسع للمسلمين وغيرهم واحترمت فيها حرية الغير بصورة كاملة، فكان التنوع واحترام من لم يعتنق الإسلام مكرسا بمقتضى النصوص التشريعية من الكتاب والسنة وممارسة وعمل المسلمين عكس الأديان السماوية السابقة ، كالمسيحية واليهودية،بل وحتى ما سارت عليه بعض الأمم الأخرى من سلوكيات كالمجوسية والبوذية والهندوسية ..، والتي حاولت في جل مراحلها نفي الآخر .

ولقد كانت الرؤية الإسلامية دائما واضحة في احترام الغير الذي لم تتزكى نفسه بعد لدرجة الاقتناع باعتناق الإسلام وفق القاعدة الشرعية التي يكرسها قول الله تعالى (لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي) (سورة البقرة الآية 256)، عكس سياسة التنصير، مثلا، وما ما أباحته محاكم التفتيش التي أنشأتها الكنيسة من تصرفات غير مشروعة لحمل الغير على التنصر بلغت حد نصب المشانق وإشعال النيران لإحراق المخالفين، إلا تأكيد لذلك.

ولابد من الإشارة إلى أن مصطلح: "حرية المعتقد"، الذي ينادى معتنقوه بان الإسلام شيء والاقتصاد شيء ،ظهر مع بروز أفكار منظري الفكر الرأسمالي، فكان سبب الإنزال سياق ما سمي بالحريات في النظام الرأسمالي الذي أسس لما سمي بديمقراطية مبدؤها فصل الدين عن الحياة في إطار تكريس المفكرين الغربيين للحرية من خلال تعريف المبدأ الرأسمالي بأنه "مبدأ اللامبدأ ومبدأ اللأخلاق" ولذلك فلا عجب أن لا يوجد أي منظر لحرية المعتقد قبل ظهور منظري الفكر الرأسمالي وأيضا فكر التنصير، وللربط ضرورته لوضع الأمور في موقعها الحقيقي.

و هنا لنا أن نطرح السؤال التالي: هل يحق لمن يدين بدين الإسلام الذي يعيش في ظل كيان إسلامي أن ينادي بتكريس حرية المعتقد؟ أم هل هو سلوك كفر ولا يباح للمسلم الارتداد عن دينه؟ وكلنا يعرف مقتضى ذلك وحكمه.

وهل الغاية من إبراز هذا الملف وإطلاق "المرافعات" هو تكريس "حق الردة " وإعادة فتح النقاش والجدل حول حد الردة في الإسلام؟ وهو ما ليس بصالح أي طرف او جهة كيفما كان توجهها ومبتغاها، فتحه .

إن الاستدلال بالنصوص القرآنية لا يسعف أيا كان لأن تفسير القرآن وتأويله يخضع لضوابط ونظم لا يفقهها ولا يفقه في القواعد الشرعية إلا المختصون في هذا الباب، فقول الله تعالى: (لا إكراه في الدين) وقوله عز وجل (من شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر) هما من الآيات التي نزلت بداية الدعوة إلى الإسلام، وهي واضحة الدلالة على مقاصدها فهي موجهة إلى من هو ليس بمسلم وهو من لديه الاختيار بين الإيمان والبقاء كافرا ليحاسب على اختياره.

على أن من أسلم وأعلن إسلامه لا يحق له إظهار كفره، والطعن في دين الله الذي قرر بصريح الآية انه لا يجوز أن يبتغي غيره. وقد لا يستسيغ المؤمن أن يصبح المسلم المنادي لحرية المعتقد على غير الإسلام يسلك عقائد من يبيح المحرمات وزنا المحارم.. ومن لا يجيز دفن الميت لأنه يعتبر جسد الإنسان غير طاهر يدنس التراب.. ومن يقدس النار.. ومن يعبد الأبقار.. وقس على ذلك.

وقد يقول قائل أن المنادين لحرية المعتقد هم مسلمون وليسوا في حاجة إلى الخروج من الإسلام للمطالبة بما يطالبون به. إن في الإجابة عن ذلك تساؤلات مؤداها أي غاية من المطالبة بتغيير دين وعقيدة ومذهب وسلوك، ترسخت جذورهم مند قرون، وهل وفتح الباب لمصراعيه لأقليات ذات أطياف مختلفة، سيجني المغرب من ورائها ومن إقرار حرية المعتقد الشيء الكثير؟ والسيناريوهات كثيرة في مناطق مختلفة من بقاع العالم تشرذم أهلوها ومواطنوها فكانت النتائج مؤلمة ومؤسفة بل وأكثر من ذلك.

والأمر يقتضي وقفتي تأمل ودراسة عميقين للخروج من نفق يراد إحكام إغلاقه، وفي المضمن دعوة أخوية لعدم للحد من عدة أشياء ابسطها الفتنة، وما أحوجنا إلى التراص للسير قدما إلى الأمام وفق ما سار عليه آباؤنا وأجدادنا من قبلهم ولا يكون ذلك إلا باحترام ديننا وعقيدتنا ومذهبنا وسلوكنا..

politique qui est « de prendre sur soi le destin d'autrui » Levinas, ne dit pas autre chose.

Pour l'Emir Abdelkader, cette fraternité au sens le plus fort est l'un des fondements du sentiment d'humanité. Le message de l'Emir d'une grande valeur éthique est à revisiter dans un monde où prédomine le matérialisme. Un monde dominé par le « moi Je » ou tout s'efface pour survaloriser l'Ego. J'ai bien sûr, comme tous mes camarades progressistes, des héros comme Jaurès mais, vous l'aurez compris, l'Emir Abdelkader est pour moi un modèle positif d'identification car il est très important de trouver un référent de ce niveau dans sa propre culture.

Je voudrais rappeler un propos du Dalaï Lama, très impressionné de voir des milliers de personnes venir à ses leçons dans le monde occidental, il a fini par leur dire : « Il n'y a rien de mieux que de trouver des modèles dans vos propres références culturelles. Si vous cherchez et si vous cherchez bien, vous les trouverez »

Les crises que traverse le monde sont autant économiques que spirituelles. Le besoin de spiritualité est inhérent à la nature humaine, la quête de sens doit donc aujourd'hui être prise au sérieux et c'est à ce titre que le message de l'Emir Abdelkader est moderne et universel, il fait appel au cœur du message spirituel au raisonnement éclairé et à l'interprétation rationnelle tout en respectant l'originalité du message mohammadien et les valeurs du soufisme.

Il nous rappelle que nous avons dans nos textes scripturaires les outils de notre propre modernité. Outils qui, malheureusement sont détournés par des obscurantistes. Il nous rappelle que l'effort du raisonnement éclairé doit être maintenu. Considérer que les anciens ont tout apporté et qu'il n'y aurait plus rien à ajouter est une insulte à la créativité et à l'esprit humain. Pour lui, la porte de la connaissance n'est en fait jamais fermée. Plus tard, Mohamed Iqbal va porter beaucoup plus loin ce raisonnement en parlant de capacités humaines infinies de développement.

L'Emir Abdelkader a toujours cherché l'équilibre entre ces identités multiples, en trouvant le point de jonction entre des impératifs souvent d'apparence contradictoire. Son cheminement sur la Voie soufie y a beaucoup contribué. Il est l'harmonie des contraires. C'est ce qui le distingue. Ces multiples vies ont trouvé leur unité par et à travers le soufisme et l'impérieuse nécessité d'appliquer avec justice les préceptes qu'il avait appris à travers son éducation soufie. Son image de Héros positif doit l'emporter sur d'autres représentations de l'Islam au moment ou

En revanche, le deuxième terme « que subsiste ce qui n'a jamais cessé d'être » : c'est la conscience qu'il n'y a de réalité que la réalité divine, celle qui perdure de toute éternité.

Alors, puisque le temps nous est compté et que la puissance n'est qu'une illusion. Le cheminant sur la Voie engagé dans la vie de la cité doit, à partir des enseignements de sa tariqa :

• que ce soit à partir du compagnonnage qu'il vit avec les autres disciples et qui lui donne une vision différente des rapports humains,

• que ce soit à partir de l'éthique qui est consubstantielle au soufisme,

• que ce soit à partir de l'adab qui est la courtoisie et l'attention à l'autre dans ses rapports avec ses frères en Dieu,

Il se doit, surtout aujourd'hui, de « porter sur lui le destin d'autrui » en faisant sien au moins ces cinq points :

• Le citoyen doit l'emporter sur le consommateur.

• La qualité ne doit pas être négligée au profit de la quantité

• La durée doit l'emporter sur l'urgence

• Le partage doit l'emporter sur la seule possession

• L'Homme doit l'emporter sur le système.

III – L'APPORT DU SOUFISME AUJOURD'HUI !

La Voie soufie est une mémoire, gardée vivante et authentique par les maîtres. Lorsque le monde musulman traverse une crise grave, il finit toujours par faire appel à eux. Leur présence assure un ressourcement, une stabilité et une ouverture. Le monde moderne a imposé l'idée que spiritualité et action étaient deux domaines étanches, exclusifs l'un de l'autre. Pourtant, le soufisme, comme le dit Faouzi Skali, à travers la voie de la chevalerie spirituelle a depuis longtemps montré comment ceux-ci sont, tel l'amour de la connaissance, dans une relation nécessaire. Toute action véritable doit être animée d'un souffle, d'une intention spirituelle.

Mais, force est de reconnaître qu'il y a une réelle réticence chez les soufis à s'impliquer dans des activités politiques : l'un des dictons favoris des soufis explique « qu'il n'est désirable, ni de connaître les autorités, ni d'en être connu ».

Constatant que les spécialistes des théories politiques se réclamant de l'Islam évoquent peu le soufisme, le sociologue tunisien Mohamed Chérif Fergani dans son ouvrage sur « La religion et le politique dans le champ islamique » estime que ce courant possède une importance certaine dans la

Le Roi Mohamed VI a compris que le développement d'une société ne repose pas seulement sur les évolutions matérielles, même si elles sont nécessaires

le « choc des civilisations » est presque prophétisé.

Guerre et paix, foi et raison, sciences et spiritualités, résistance et humanisme, nomade et sédentaire, calme et mouvement, feux de la foi et rigueur de la loi… Il a rêvé de féconder l'Occident de spiritualité et d'apporter l'innovation en Orient. Ce siècle actuel parsemé de crises est peut-être le sien. Le soufisme a fourni à l'Emir Abdelkader une source intarissable de lumière et d'inspiration en ce qu'il place l'humain en position centrale. Il est comme beaucoup de soufis, ce fils de l'instant, également le fils du souvenir mais aussi fils d'aujourd'hui et surtout fils de l'avenir donc fils de toujours. Rappelons que le « Soufi n'est pas celui qui donne le pain, mais celui qui fait renaître à la vie »

Malgré des siècles de distance, l'Emir Abdelkader considérait Ibn Arabi comme son maître, il a surtout fait éditer et diffuser largement certains textes d'Ibn Arabi. Tous deux avaient un sens aigu du temps. Il connaissait le temps de l'humain qui est poussière au regard de la création. Ibn Arabi fait référence de façon subtile à cette temporalité dans les Futuhat par cette phrase qu'il nous faut sans cesse méditer « Quand disparaît ce qui n'a jamais été et que subsiste ce qui n'a jamais cessé d'être ».

Le premier terme : « quand disparaît ce qui n'a jamais été » c'est la prise de conscience que la recherche du pouvoir, de la puissance, de l'argent n'est qu'une détestable manifestation de l'Ego et que cette forme de puissance n'est qu'illusion. C'est l'éphémère.

dynamique des conflits.

Le refus de l'idée d'un salut collectif, l'incitation à se détourner des luttes pour le pouvoir, pour se consacrer à la recherche de la vérité en soi-même afin de trouver son propre salut, sont aussi rassurants qu'inquiétants aux yeux de ceux qui sont engagés dans la compétition pour la direction des affaires de la cité :

Rassurants, parce qu'une telle option ne menace pas les gouvernants et ne concurrence aucune stratégie de domination sur le corps social neutralisant ainsi une partie de la population.

Inquiétants, parce que cette attitude risque de détourner les gens du minimum d'engagement nécessaire ; elle peut mettre en échec toutes les stratégies de domination fondée sur l'idée de salut collectif, privant ainsi les leaders d'une masse combattante nécessaire.

Ce double aspect explique l'attitude hésitante, voire ambigüe à l'égard des confréries de la part des gouvernants et de tous ceux qui se croient responsables du salut collectif. Si cette Voie, cette pensée, cette école a pu traverser le temps et arriver intacte jusqu'à nous, ce n'est pourtant pas faute d'avoir été combattue et dénigrée. Même si les soufis répugnent à rechercher le pouvoir temporel, ils ne sont pas épargnés par ceux qui cherchent le pouvoir comme certains intégristes. L'intégrisme « cette maladie de l'Islam » comme l'appelle l'islamologue Abdelwahab Meddeb s'est développée contre les confréries par ceux qui se prétendent salafistes. Ces intégristes ont usurpés le terme salafiste qui n'a rien à voir avec le contenu de leur idéologie. L'action des soi-disant salafistes est inspirée directement par le wahabisme qui désigne le soufisme comme l'ennemi à éradiquer. Je me permets de rappeler en deux mots que le wahabisme est une hérésie de l'Islam sunnite ; un intégrisme pur et dur inventé par Mohamed Ibn Abdelwahab, natif de la péninsule arabique au 18ème siècle. On est donc très loin du message coranique !!! Que ce soit en temporalité ou en contenu.

Faut-il rappeler que la voie mohammedienne reste pour le cheminant soufi le chemin idéal pour continuer sa progression, lente mais assurée vers la perfection ? Nous savons que nous n'y arriverons jamais sans l'aide de Dieu tout puissant, mais cette aspiration a le mérite de nous apporter la dose d'énergie nécessaire à notre effort quotidien.

Faut-il rappeler que lorsque le Prophète décide de s'établir à Médine, il sait qu'il doit organiser la cité. Qu'il doit faire face aux difficultés quotidiennes que rencontrent les médinois. Qu'il doit prévoir, anticiper…bref être à l'écoute et apporter des solutions. En face, aussi bien les ennemis déclarés de l'islam que les opportunistes de tous bords guettent le moindre de ses faux pas pour faire échouer son grand dessein de faire vivre dans la paix et la justice cette future grande cité.

S'inspirer du paradigme mohammadien, c'est pour moi faire le choix de s'engager dans la vie de la cité. C'est être à l'écoute des citoyens et mobiliser les énergies pour rester en fidélité avec les valeurs de l'islam. Faut-il donc que l'espace individuel se mette en retrait par rapport à l'intérêt collectif ? La question est posée et mérite d'être débattue.

S'inspirer du modèle n'est pas le recopier à l'identique, le soufi est fils de son temps. Quel que soit l'époque, chaque maître est un revivificateur de l'essentiel du message prophétique. Le soufisme porte en lui le développement de l'humanité donc son mouvement et sa modernité au bon sens du terme.

Les confréries ne cherchent pas à se placer contre qui que ce soit. Contrairement aux thèses extrémistes, le soufisme est un hymne à la vie, un hymne à la vie en groupe, il est au cœur de ce projet de société qui a résisté à des siècles de combat contre l'obscurantisme. Les confréries ont été les gardiennes du respect des pluralités culturelles, religieuses ou ethniques avec des règles de vie basées essentiellement sur l'hospitalité, la générosité et la courtoisie.

Même si elles sont d'abord préoccupées par le salut individuel de leurs membres, les confréries ont joué un rôle important pendant les périodes de décolonisation en s'élevant contre les pouvoirs en place. Les confréries sortent du bois dans des moments cruciaux de l'histoire de leur pays respectif. Nous avons pu l'observer au Maroc dernièrement lors du processus référendaire ou Cheikh Hamza a demandé à ses disciples de manifester leur soutien à la Constitution proposée par le Monarque, leur demandant de faire cet acte citoyen pour aussitôt revenir dans les zaouiyas.

J'ai donc fait un rêve. Si ces Mohammed Iqbal, l'Imam Chamil et l'Emir Abdelkader étaient parmi nous aujourd'hui :

• Ils seraient féministes parce qu'une nation n'avance pas en se privant de la moitié de l'énergie de ses forces vives.

• Ils seraient pour une sociale-écologie de marché parce que le soufisme est respect de la création. Les soufis, intégrant la beauté de la création, ont conscience que la terre nous est prêtée et que ce prêt doit être transmis aux générations futures

• Ils seraient bien sur économes de nos ressources naturelles comme l'eau par exemple. A titre d'exemple, en observant un de ses compagnons faire ses ablutions, le prophète lui lança « Qu'est ce que ce gaspillage ! », le compagnon lui répondit « Peut-on parler de gaspillage lorsqu'on renouvelle ses ablutions ? « Bien sur et même si tu es à proximité d'un torrent »

• Ils seraient pour une économie sociale et solidaire, parce que le travail est structurant pour la vie d'un individu, le travail aussi se partage. Ils socialiseraient ainsi les gains et les pertes parce que la richesse produite doit être distribuée solidairement.

• Ils seraient démocrates parce que cela suppose la liberté de choisir ses gouvernants, cela suppose la transparence, l'éthique de responsabilité, le contrôle de l'action publique, cela suppose le respect des droits individuels et collectifs.

• Ils iraient vers la modernité sans rejet de la tradition mais dans sa compréhension pour mieux la dépasser. La tradition ne serait pas pour eux un poids, mais bien un socle pour aller vers la modernité encore faut-il en comprendre le principe, le noyau, le cœur.

• Ils nous diraient que ce n'est pas les religions qu'il faut combattre mais oh !combien l'ignorance.

• Ils nous diraient qu'il faut renforcer, aider les confréries pour la diffusion du véritable islam, pour un enseignement basé sur l'amour et sur le sens profond du message coranique et non en permanence un enseignement basé sur le licite et l'illicite, (jouz – la ya jouz) ou sur du juridisme pointilleux qui dessèche l'Islam lui-même comme nous le disait déjà Ghazali il y a quelque siècles.

Surtout, ils pousseraient «un coup de gueule».

• Ils s'élèveraient contre le sort fait à l'Islam par des apprentis sorciers,

• Ils s'élèveraient contre des prêcheurs qui n'y connaissent rien et qui déroulent des discours de haine, discours complétement étrangers à l'Islam.

• Ils s'élèveraient contre des obligations vestimentaires qui oppressent les femmes et également contre toutes les autres violences qui leur sont faites.

• ils en auraient assez des islamophobes en Occident et des intégristes et autres sectaires en terre musulmane et qui, pour des raisons différentes, se nourrissent l'un de l'autre en se répondant sans cesse par l'invective et la violence.

• Ils en auraient juste marre de ce cocktail explosif, de ce vers dans le fruit, marre de ce gâchis et de cette image déformée de l'Islam dont les musulmans payent le prix fort partout dans le monde.

Oui, l'Emir Abdelkader, l'Iman Chamil et Mohamed Iqbal auraient eu ce courage…. Et vous !!!

Alors, parfois sachons écouter quelques grands penseurs qui réfléchissent à l'avenir de l'Islam et qui nous disent : « L'islam sera spirituel ou ne sera plus », un autre « Le futur de l'islam réside sans aucun doute dans une orientation mystique renouvelée » et enfin, un autre qui nous dit « Demain, le soufisme ? »

Je veux aussi rappeler ce que j'ai eu l'occasion de dire lors d'une intervention à la Chambre des Conseillers du Maroc. Le Roi Mohamed VI a compris que le développement d'une société ne repose pas seulement sur les évolutions matérielles, même si elles sont nécessaires, mais davantage sur la richesse de l'humain, son épanouissement intérieur, son éducation et son ouverture d'esprit.

En étant le premier défenseur du nouveau Code de la famille, en inscrivant la parité et l'égalité entre les femmes et les hommes dans la nouvelle Constitution, en rendant visite à des malades du sida, à des prisonniers, en développant un programme pour les handicapés, en proposant une initiative nationale pour le développement humain, il pose des actes autour de valeurs essentielles pour lui. Ces réformes sociales, sociétales et culturelles font sens car elles marquent la jonction harmonieuse entre tradition et modernité. Dans ses choix, c'est son humanité qui a prévalu. Qu'il en soit remercié.

En conclusion, je voudrais redire ici que la dimension intérieure et profonde de l'Islam, première et ultime est l'Amour comme errance absolue. Le message coranique est universel et chacun de nous doit se le réapproprier et s'en inspirer dans sa vie quotidienne. Il en va du devenir de nos sociétés assoiffées de progrès et de modernité, et soucieuses de se débarrasser définitivement de ce passéisme qui les renvoie à chaque soubresaut à la nostalgie de l'Andalousie.

Nos sociétés viennent de nous le rappeler avec suffisamment de brutalité, en nous sommant de sortir de cet état de léthargie qui nous tient à distance du progrès. Il nous suffit de le vouloir et de rechercher en nous-même cette force qui ne demande qu'à s'exprimer. C'est le moment ou jamais ou doivent se conjuguer spiritualité et engagement citoyen pour un Islam encore en devenir : spirituel, libre et responsable. La Voie soufie qui est la sagesse et l'amour incarnées dans le corps de l'Islam peut contribuer à éclairer notre avenir et celui de tous les musulmans voire être l'expression suprême d'un humanisme musulman à vocation universelle.

Je vous remercie

Bariza Khiari*

Vice-Présidente du Sénat
Sénatrice de Paris

pour évoluer vers d'autres complexités. Le dhikr est considéré comme une pratique purificatrice de l'âme. La voix permet de rejoindre la prière, par la psalmodie. Les exemples les plus purs de la musique en islam sont la technique du dhikr.

Le dikhr, autorisée par le maître vivant, répétition cadencée et psalmodiée des Noms divins et les prières sur le prophète est la seule méthode de contemplation pratiquée dans les ordres soufis pour se libérer de son âme passionnelle et consacrer son cœur à l'amour de Dieu et son prophète.

Le samâ ou audition est une des méthodes par lesquelles on tente d'atteindre une forme d'extase. Comme nous le dit Haïdar Bammate : «Dans le soufisme, la musique n'est pas la conquête et l'organisation d'un espace sonore. Elle n'est pas une musique en expansion, mais au contraire, intériorisation, résorption de la multiplicité». Comme le destin spirituel du musulman, elle est une tentative de retour à l'Unité, une vibration, comme un tremblement, autour d'un son longuement tenu, presque unique, presque contenu.

Les instruments à percussion ont une fonction double: ils marquent non seulement le rythme mais aussi, à la manière d'une basse continue, ils marquent la tonique. Ils garantissent ainsi la précision des intervalles sonores aussi bien que le rapprochement de la mélodie à un son unique, à un rythme primordial, de même que le destin de l'individu ne fait que moduler l'Unité de la Réalité divine. Et, si elle est surtout vocale, il ne faut pas y voir seulement des raisons techniques. La musique devient incantation. Chez Jalal Din Rumi, la musique est nostalgie. Ce court poème en témoigne :

Ecoute la flûte de roseau (le ney) comme elle chante la séparation.

On m'a coupé de la jonchaie, et dès lors ma lamentation a fait gémir l'homme et la femme.

J'appelle un cœur que déchire la séparation pour lui révéler la douleur du désir.

Tout être qui demeure loin de sa source aspire au temps où il lui sera uni.

Peut-on comprendre le soufisme sans une pratique ?

Pouvons-nous comprendre le soufisme sans le pratiquer soi-même? Autrement dit, doit-on procéder d'une sorte d'anthropologie participante?

L'exemple de bien des orientalistes montre qu'on peut travailler toute sa vie sur les textes soufis sans jamais les comprendre en profondeur. Cela a été mon cas pendant très longtemps. Ceci est vrai de toute autre tradition mystique. Je pense que si on travaille simplement sur les textes avec un esprit ouvert, on arrive à saisir les concepts mais pas le dawq (saveur). Selon une image qu'emploient les soufis, lorsque vous décrivez le miel à quelqu'un qui n'en a jamais goûté, vous avez beau user de tous les mots, de tous les artifices pour expliquer, vous n'arriverez jamais à lui faire sentir ce qu'est le goût du miel. Par conséquent, une perception vraiment pénétrante des valeurs du soufisme implique un certain degré de participation.

Il ne m'est pas possible à l'occasion de cette conférence de citer tous les grands noms du soufisme – certains maîtres analphabètes n'ont pas laissé d'écrits. Leurs disciples ont par la suite rédigé des traités pour raconter leur sainteté d'autres en revanche ont laissé des ouvrages d'une grande richesse.

Impossible de faire l'impasse sur Al Ghazali

Al Ghazali, surnommé de son vivant, «La preuve de l'Islam » a été un chercheur de vérité. Al Ghazali a beaucoup douté et cette quête de vérité, d'absolu le mènera vers le soufisme. Eric Geoffroy nous rappelle que : « L'influence d'Al Ghazali a été et reste majeure. Grâce à sa caution scientifique, il a contribué à réconcilier le sunnisme avec le soufisme, lequel n'a cessé d'imprégner la culture islamique. Suivant son modèle, beaucoup d'oulémas et de juristes ont cheminé dans le soufisme, cherchant à conjoindre Voie et Loi, la norme extérieure et l'expérience intérieure. A un moment ou le juridisme envahissait l'Islam, Ghazali a rappelé la hiérarchie des valeurs au sein de l'Islam ; des siècles avant l'apparition des fondamentalistes qui ne se préoccupe que de ce qui est licite ou illicite, Al Ghazali a souligné que l'Islam avait, comme les autres religions, avant tout une vocation spirituelle et que la conscience humaine se réalise dans son propre dépassement».

Encore aujourd'hui sa littérature abondante sur l'abandon à Dieu, l'amour de Dieu, le repentir raisonnent dans nos cœurs nous guidant dans une foi réconfortante et non agressive.

La quête d'Al Ghazali touche à l'universel humain en ce que ses doutes sont ceux de chacun. Sa réponse, outre son apport fondamental et inestimable à l'Islam, relève de la culture du monde. Grand garant de l'unité de la foi, il nous rappelle avec force que le contexte coranique met la question de la vie de la cité en dépendance des circonstances de pays et d'époque.

Ce faisant, il invite les générations futures à faire l'effort d'interprétation et de création permettant de résoudre les questions qui se posent à elles. C'est peu dire qu'Al Ghazali n'est pas dans la conservation des cendres mais bien dans la transmission d'une flamme. C'est cette flamme qui nous inspire pour vivre en Occident un Islam spirituel, libre et responsable.



Bariza Khiari

Le soufi est également citoyen et si les confréries ne s'engagent que très rarement dans la vie politique cela n'interdit pas à un cheminant de s'engager dans la vie de la cité

Le soufisme au féminin

Il est parfois bon de rappeler par les temps qui courent ou nous observons des pressions de plus en plus nombreuses exercées sur les femmes que le Coran distingue souvent « les musulmanes et les musulmans », « les croyants et les croyantes » afin de souligner l'identité religieuse des femmes et leur totale autonomie par rapport au divin. Malgré les vieux réflexes misogynes, cela n'a pas empêché certaines femmes de bénéficier d'une aura de sainteté. Sayda Nafissa encore très vénérée au Caire. Experte en droit canon et grande contemplative fut surnommée la « Patronne de ceux qui donnent des fatwas » en raison de son excellence dans les sciences ésotériques et exotériques. Elle a en son temps beaucoup impressionné l'imam Shafi'î. Un grand soufi comme Dhu I Nun Misri considérait Fatima de Nishapour comme son maître. Ibn Arabi comptait deux femmes parmi ses maîtres andalous. Et bien évidemment, une des plus connue, Rabéa Al Adawya, sainte musulmane du VIIIème siècle, surnommée « La Mère du bien »

En ce qui concerne les femmes, Ibn Arabi affirme que la « virilité » spirituelle (rujulyia) n'est pas liée à la condition humaine biologique. Les femmes ont accès à la perfection spirituelle et donc à tous les degrés de sainteté, y compris celui de Pôle.

Malheureusement, une telle ouverture n'est pas l'apanage de tous les soufis. Les saintes sont ainsi généralement marginalisées, absentes des recueils hagiographiques. Nous disposons donc que peu de données sur la sainteté des femmes musulmanes.

De nos jours, bien des barrières tombent. A titre d'exemple, une contemporaine Turque Nur Artiran dédie toute sa vie au soufisme notamment à l'héritage spirituel des Mevlevis qui est l'ordre soufi fondé à Konia par Jalal Din Rumi. Elle a reçu l'autorisation d'enseigner le Metnavi monument de la littérature soufie qui comporte 26 000 vers. J'ai eu l'occasion de la rencontrer à Genève, c'est une femme moderne, étonnante de simplicité et chargée de lumière.

II – SOUFISME ET ENGAGEMENT

Si le soufisme est spiritualité, il peut aussi se conjuguer avec l'engagement. Le soufi est également citoyen et si les confréries ne s'engagent que très rarement dans la vie politique cela n'interdit pas à un cheminant de s'engager dans la vie de la cité. Et quand il le fait….il ne peut se départir d'un certain nombre de valeurs. A titre d'exemple, je voudrais évoquer les figures de trois soufis engagés. Je veux parler de l'Emir Abdelkader en Algérie, le l'Imam Chamil dans le Caucase, et plus près de nous Mohammed Iqbal, considéré comme le père de la nation du Pakistanaise.

Mohammed Iqbal (I873-1938) est une grande figure soufie qui illustre l'Inde musulmane. Ayant étudié en Europe, il est loin de partager l'engouement total pour l'Occident. Tout en admirant le génie de l'Occident, il sut conserver une pleine liberté d'esprit et discerna ce qu'il y avait de fragile dans une civilisation qui se détournait de plus en plus des valeurs spirituelles.

Mais Iqbal fut surtout captivé par le problème du moi de «l'Ego» et de ses rapports avec le MOI suprême, éternellement créateur, Dieu, par le caractère unique du destin existentiel de l'Homme et de ses capacités quasi infinies de développement. Poète lui-même, il admira beaucoup les poètes mystiques persans mais il diffère des contemplatifs par son acceptation volontaire de la vie, par son goût de l'action. Un quatrain a retenu mon attention :

Tu créas la nuit, je fis la lampe,
Tu créas l'argile, je fis la coupe,
Tu créas la forêt, la montagne, le désert,
Je fis l'aller, le jardin, le verger.

Avant de créer la lampe, la coupe, l'aller, le jardin le verger, Iqbal a d'abord perçu l'acte créateur du divin. C'est le soufi qui honore la création divine. Alors même s'il fut un grand poète, il se distingue des contemplatifs par ses objectifs sociaux et politiques. Alors que les grands soufis persans et indiens aspirent, dans la recherche du perfectionnement à l'extinction de la personnalité éphémère dans la lumière éternelle et immuable de la divinité, l'Homme parfait pour Iqbal est celui qui, ayant porté au suprême degré ses facultés spirituelles et sa volonté d'action, les met au service de ses semblables.

Cette conviction détermina l'activité publique d'Iqbal. Son œuvre de poète national des musulmans de l'Inde et d'animateur des luttes pour l'émancipation de l'Inde de la domination britannique eut certainement plus de résonnance que celle de penseur et de réformateur religieux. Il fut aussi décisif pour les musulmans que Gandhi pour les Hindous. C'est lui qui lança en 1930 l'idée de la création d'un Etat musulman dans le Nord de l'Inde. Certes le Pakistan peut être fier d'avoir donné naissance à ce grand homme, mais on diminuerait singulièrement la personnalité rayonnante d'Iqbal en le rattachant uniquement à sa patrie.

Par la hauteur de ses vues religieuses, par sa vie vouée à la renaissance de l'Islam, il disait « Tout ce qui monte converge » en évoquant les grandes familles de la spiritualité monothéiste. Il consacra sa vie également à l'émancipation des peuples musulmans, ce grand soufi se place naturellement parmi ceux qui ont su comme le dit son frère en Dieu l'Emir Abdelkader « porter sur eux le destin d'autrui ».

L'Imam Chamil

L'imam Chamil (1797-1871) a été un membre éminent de la confrérie soufie Naqshbandiyya, il s'impose comme un homme respecté et cultivé par les peuples musulmans du Caucase. Il fut un des chefs guerre les plus connus qui dirigea les tribus caucasiennes dans les guerres qui les opposèrent à l'armée russe entre 1830 et 1860. Les motivations de ces combattants étaient à la fois une volonté d'indépendance et le respect de leur identité religieuse.

A cette époque, la Russie cherche à s'étendre sur les terres ottomanes et perses. En réaction à l'invasion russe, les nombreuses tribus du Caucase s'unissent pour briser la loi du tsar dans ce qu'on appelle aujourd'hui la guerre du Caucase. Dans une période difficile pour lui, Chamil va jusqu'à livrer en otage aux Russes son fils ainé Djamaldine qui grandira à la cour du Tsar avant d'être échangé contre des Otages Russes et rendu à son père.

Après de violentes confrontations, l'Imam Chamil et une poignée de ses partisans, ainsi que sa famille, arrivent miraculeusement à s'échapper juste avant la fin d'un siège. Après sa fuite, il parvient de nouveau à rallier des hommes pour combattre les Russes. Il réussira à unir les nombreuses tribus caucasiennes divisées contre les Russes, prenant l'Islam et les valeurs confrériques comme base de cette union. Il fit un usage efficace de techniques de guérilla, profitant de la nature du terrain montagnard, difficile d'accès et propice aux embuscades, et la résistance continua sous son commandement jusqu'en 1859. Toutefois l'armée russe prend l'avantage et, Chamil et ses proches doivent se rendre aux Russes, ils sont emprisonnés dans le Daghestan.

Envoyé à Saint Petersbourg, il est présenté devant le tsar Alexandre II qui décide de l'exiler dans une petite ville proche de Moscou. En 1869, on l'autorise à faire le pèlerinage. Il meurt en 1871 alors qu'il est à Médine, et est enterré dans le cimetière de Médine, où reposent de nombreuses personnalités importantes de l'islam. Il est toujours honoré dans le Caucase pour sa résistance aux Russes. Il est considéré comme un modèle par certains musulmans qui luttent encore aujourd'hui contre l'influence russe dans cette région.

L' Emir Abdelkader

J'en viens à évoquer maintenant la grande figure de l'Emir Abdelkader en vous expliquant pourquoi sa vie m'a toujours impressionnée. Grand mystique soufi, membre de la Quadiria, il a revivifié l'héritage d'Ibn Arabi et produit un nombre impressionnant d'ouvrages dont le célèbre Livre des Haltes. Engagé dans la vie de la cité, car pour lui, le soufisme ne se vit pas en ermite mais dans la vie quotidienne, l'Emir Abdelkader a su être un grand Homme d'Etat. Il est considéré comme le père de la nation algérienne. Il a unifié les tribus, a été résistant à l'occupation française et guerrier, humaniste et mystique, poète et administrateur, financier et logisticien, et aussi fin diplomate, défenseur des Droits humains.

La charte qu'il avait imposée à ses soldats lors de capture de prisonniers français a servi de base à l'écriture de la Convention de Genève sur les prisonniers. Exilé avec ses compagnons en Syrie, il a sauvé de la mort des dizaines de milliers de chrétiens de Damas lors d'une insurrection contre les chrétiens. Il l'a fait sur la base de sa foi. Il est aussi resté fidèle au pacte signé avec les français de ne jamais plus porter le fer contre eux en échange de certaines conditions jamais respectées par la France.

Au delà d'une modeste proximité spirituelle, je suis une femme politique et l'émir Abdelkader, homme aux multiples talents, était aussi un homme politique, visionnaire dans sa conception de l'Etat. C'était un homme d'une probité intellectuelle rare. Il disait « l'exigence éthique s'impose à chaque être humain. Elle est l'impérieuse responsabilité qui incombe avec un peu plus de gravité à l'homme

l'exégèse qui permet de dégager les vérités sous le sens littéral et apparent du texte révélé.

Ce dépôt amène le Prophète à dire « Je suis la cité de la science et Ali en est la porte ». La réalité du soufisme (sans nom) comme mystique de l'Islam s'impose donc à cette époque jusqu'à nos jours puisque la Voie soufie sera par la suite reconnue par les quatre écoles juridiques sunnites (malékite, hanafite, hanbalite et chafiïte). Les quatre fondateurs sont reconnus pour être eux-mêmes des soufis au sens véritable du mot, c'est-à-dire des saints.

Dans son histoire, la Voie soufie va connaître des difficultés.

L'expérience extatique très visible de certains, comme celle de Yazid Bistami, grande figure du soufisme qui vécut en Perse entre le 8ème et le 9ème siècle va commencer à poser problème.

Yazid Bistami doit sa célébrité à ces dits d'extase qui étaient à la limite de l'impiété par leur audace. Ces états d'extase témoignent de la descente de Dieu dans l'homme et la perte de toute identité dans ce ravissement. De ce grand mystique, le grand orientaliste Louis Massignon disait qu'il avait atteint à "une sorte de suspens de l'âme, qui plane immobile, dans l'intervalle entre le sujet et l'objet pareillement annihilés". Plus tard Hallaj, supplicié parce qu'il a prononcé ces mots : « Je suis la vérité » va amener l'orthodoxie de l'époque à des jours sombres pour les soufis jusqu'à des persécutions dont ils seront victimes.

Ces évènements et la crainte de voir sombrer l'Islam spirituel va amener un sage Abu Al Quasim Junayd qui a reçu l'enseignement des plus grands maîtres, à conjuguer le ravissement d'une expérience d'extase et la sobriété. C'est l'avènement du soufisme sunnite dit voie de Junaid ou voie de la sobriété, celle du juste milieu.

Parce que cette ligne dite Junaydi est suivie jusqu'à nos jours notamment par mon père spirituel Sidi Hamza, je vais m'attarder quelques instants sur Junaid qui, comme Ibn Arabi s'est tourné plutôt vers la connaissance métaphysique alors que Hallaj et Jalal Dine Rumi, ont été tournés vers l'ivresse de l'amour

Jalal Din Rumi, né à Balkh au 12ème siècle, est un mystique qui a lui aussi considérablement influencé le soufisme. Son nom est lié à l'ordre des "derviches tourneurs" ou mevlevis, une des principales confréries turque. La plupart de ses écrits et notamment le fameux Metnavi ont été inspirés par celui qui fut son miroir et son maître Shems de Tabriz. Jalal Din Rumi a incarné cette voie de l'ivresse notamment à travers sa poésie.

Je viens de cette âme
qui est à l'origine de toutes les âmes
je suis de cette ville
qui est la ville de ceux qui sont sans ville
Le chemin de cette ville n'a pas de fin
Va, perds tout ce que tu as,
c'est cela qui est le tout.»

Il dit également au sujet de la Vérité que chacun croit détenir ses mots :

« La vérité est un miroir tombé de la main de Dieu et qui s'est brisé. Chacun en ramasse un fragment et dit que toute la vérité s'y trouve »

A travers la poésie, les chants, la musique mystique, l'art islamique doit plus qu'il ne le croit ou ne le sait à la tradition soufie.

Si la quête de Dieu de Hallaj est paroxystique et parait outrancière à la société musulmane. Junayd apparait comme le modèle de la « sobriété ». Il estime que les propos extatiques de Bistami, sont exempts de tout artifice et qu'en dehors de ses moments d'ivresse, ce dernier montre un réel attachement à la Loi. Les propos extatiques de Bistami, explique-t-il, sont le fruit de l'immersion du contemplatif en Dieu. La conscience individuelle, sortant des limites de la condition ordinaire, connait « l'ivresse.

Le « je » créaturel pulvérisé, anéanti, ne se pose plus comme un sujet face à Dieu ; seul subsiste le « Je » divin, dans toute sa majesté. Junayd est le premier à affirmer que les propos paradoxaux sont excusables lorsqu'ils sont prononcés sous l'emprise de l'ivresse ; durant ces quelques instants le mystique n'est donc plus considéré comme responsable face à la Loi. Cette position sera adoptée par la plupart des savants jusqu'à nos jours. Ghazali écrit à propos de ces soufis « Ils sont abimés dans la pure unicité, l'esprit comme frappé de stupeur, est incapable de se souvenir d'un autre que Dieu et ils deviennent incapables de se souvenir d'eux-mêmes »

Junayd est le premier à formuler la doctrine du fana/baqâ, (extinction/subsistance de l'homme en Dieu) qui devient rapidement une modalité majeure de l'expérience soufie. Il l'incarne pour la postérité. Surnommé « Le seigneur de l'Ordre des soufis », on lui attribue d'avoir accompli l'équilibre idéal entre l'ésotérisme et l'exotérisme en Islam.

Comme l'explique fort bien Eric Jeoffroy, spécialiste du soufisme, schématiquement :

- le fanâ de Bistami passe par l'union entre l'Homme et Dieu,
- celui de Hallaj par l'infusion de Dieu en l'Homme

tous les deux sont récusés par le dogme de l'Islam.

Seule «l'extinction de l'Ego dans l'Unicité divine » de Junayd satisfait à la fois l'exigence initiatique et l'orthodoxie religieuse. Cette expérience sera approfondie par maints courants soufis et acceptée par les Oulémas. Junayd, premier apologiste du soufisme, a su adapter son langage à son auditoire. Mort environ 11 ans avant Hallaj, il a sans doute pressenti la déchirure que devait susciter la mise à mort de son ancien disciple. D'une certaine manière, l'enseignement de Junayd préfigure la métaphysique de l'Etre développée par Ibn Arabi et son école.

Les soufis ont le goût, la saveur de Dieu

Junayd disait à propos de l'absorption mystique « Le soufisme, c'est que Dieu te fasse mourir à toi même et vivre en lui » et c'est pour lui, ce qui définit le mieux le soufisme. «Mourez avant de mourir» telle était l'injonction du prophète. Tous s'accordent à dire que le soufisme juge la mort de l'égo, la mort du « Moi, je », bien plus importante que celle du corps qu'il considère dans l'ordre des choses.

Pour le soufi, la mort n'est pas une fin mais l'accès, la porte qui permet de continuer dans le monde invisible. Quant à la mort spirituelle de l'égo, elle représente une renaissance. Faire taire l'égo constitue le travail le plus important pour le cheminant car il s'agit de mourir à soi pour vivre dans l'Absolu. C'est cet instant de vérité qui permet de réaliser ainsi l'union divine.

Les soufis sont convaincus que l'homme peut éprouver quelque chose, voire même s'unir à la présence divine. Cette différence est essentielle : le temps et l'espace sont ainsi retournés, le paradis est pour les soufis déjà invisiblement présents aux âmes attentives. Les soufis ont le « goût » et la « saveur » de Dieu.

Le langage soufi :

Pour le sociologue marocain, Karim Ben Driss, le langage soufi est un langage mystique. C'est l'art de parler de ce qui est « inaccessible » aux sens avec les mots des réalités présentes. Il faut rendre compte d'une double dimension de la réalité spirituelle : le monde caché et le monde apparent.

Ibn Arabi, Cheikh Akbar, considéré comme un très grand mystique de la spiritualité islamique, débutait toujours ses prières par ces mots : « Fais moi entrer, Seigneur, dans les profondeurs de l'Océan de ton unité infinie ».

L'Océan est un terme symbolique : on évoque dans le soufisme des océans de miséricorde, des océans de lumière, des océan de majesté et de beauté, des océans sans rivages. C'est un flux comme un grand flot de marée venant de l'Océan d'infinitude vers les rives de notre monde fini. Le soufisme est la vocation, la discipline et la science permettant de se plonger dans le reflux de l'une de ces vagues et d'être ramenée avec elle à sa Source éternelle et infinie.

Les croyants sont, dans leur grande majorité, concernés exclusivement par l'eau que la vague dépose et qui constitue l'aspect formel de la religion. Les mystiques sont par définition concernés par les mystères du royaume des cieux, donc par le flux et le reflux.

Le soufisme : l'éveil des cœurs

Le soufisme est la Voie du cœur. Par ce terme se trouve désigné le centre subtil de l'être, le lieu de perception des réalités spirituelles. Car dans le chemin qui mène à la proximité de la Réalité divine, il n'y a pas d'amour sans connaissance, ni de connaissance sans amour.

Dans le soufisme, le cœur est considéré comme le vecteur permettant de voir la transcendance. Le cœur comme passage vers l'Esprit. Le hadith quodsi qui l'exprime à merveille est « La terre et le ciel ne peuvent me contenir, mais le cœur de mon serviteur croyant peut me contenir »

Cependant, il faut prendre garde aux pièges de la raison, car si nous essayons d'appréhender la doctrine du soufisme par le seul intellect c'est comme si nous voulions contenir le temps en un instant. C'est parce que l'homme a perdu cette faculté d'émerveillement, parce qu'il perçoit la création à travers ses sens et son mental mais plus avec son cœur que les formes deviennent pour lui un voile. Seule la voie spirituelle peut amener l'homme à retrouver cette vision du cœur.

Pour le soufi, Dieu suffit : « Il est le Premier et le Dernier, l'apparent et le caché, l'Intérieur et l'Extérieur » Il est en moi mais Il est aussi en dehors de moi car je ne suis qu'un instant du temps. Comment un instant pourrait contenir l'éternité? Ce n'est possible qu'à la condition qu'il se dissolve en elle, comme la goutte d'eau qui perd son individualité pour se fondre dans l'océan. Le Divin est ordre et mystère et le raisonnement stérile et compliqué n'a pas sa place. La recherche de l'absolu devra se situer sur un autre plan.

Par extension, à l'image de l'artiste qui se fait connaître par son œuvre et de l'œuvre qui nous éclaire sur l'artiste, se découvrir soi-même c'est découvrir Dieu en soi et découvrir Dieu c'est se découvrir soi-même. La réalisation de cette union au Divin par la connaissance de l'Amour est donc pour le cheminant sur la Voie le but de toute vie spirituelle.

Les gens de la Voie accomplissent toutes leurs actions « Au nom de Dieu ». Ce terme non pas répété comme une litanie dont nous avons perdu le sens mais ressenti profondément. Pour eux, tout ce qui n'est pas accompli en son nom est coupé de la source. Cette invocation « Au nom de Dieu » donne à l'acte sa verticalité, sa relation, son lien entre le monde terrestre et le monde céleste.

La Vérité consiste d'abord à entrer en harmonie avec toutes nos contradictions et à prendre symboliquement notre bâton de pèlerin. La spiritualité n'est rien d'autre que l'expression de la simplicité. Ne surtout pas croire que la Voie du soufisme décerne des diplômes. Le tasawwuf consiste simplement à nous transformer intérieurement et à refléter cette transformation. Le tassawwuf n'a besoin ni d'adeptes, ni d'être défendu et encore moins glorifié. Il est la voie de « ceux qui marchent humblement sur la terre et qui répondent « paix » aux ignorants qui les interrogent ».



Nos Maîtres

L'objectif du soufisme est le développement et la transformation de l'homme. Il y a dans le travail soufi une qualité, une énergie, un levain qui nous affecte par des voies difficilement explicables.

Ce travail ne peut se faire sans une guidance, sans un maître éducateur accompli. Les traditions du Prophète abondent en préceptes mystiques montrant que, le prophète Sidna Mohammed, comme le soulignent les soufis fut en fait, sinon en titre, le premier cheikh soufi. Junayd dit à ce propos «Toutes les voies mystique sont fermées, sauf à qui marche dans les traces du Messager», il ajoutait « Notre doctrine est pleine des enseignements du Messager de Dieu.

En cette période de désert spirituel, il existe des êtres missionnés qui véhiculent des influences spirituelles des plus hauts degrés vers des degrés inférieurs dans une perspective de généreuse miséricorde, des êtres qui ont porté haut le don de charité, le don d'amour qu'ils font descendre en pluie de grâces sur les créatures.

Tel des astres, ils sont là pour illuminer nos vies. Telle une lumière divine qui surgit de loin, qui surgit des cieux. Il en existe aujourd'hui encore au Maroc. Le Roi Mohamed VI dans un de ses discours n'a-t-il pas rappelé que «le Maroc est protégé par la baraka de ses saints» pour mémoire Moulay Larbi Darkaoui-, Sidi Ben Sliman Al-Jazouli dont la fameuse prière sur le Prophète, Dalîl Al-Khaïrat, fait partie du wird journalier communiqué par le shaykh Sidi Hamza aux disciples de la tariqua.

Ces êtres sont nos maîtres bien aimés qui, depuis des millénaires, ont su tirer le meilleur de leurs disciples. Bistâmi disait : « Dans la recherche spirituelle, qui n'a pas de Maître a Satan pour guide ». Ghazali emploie une autre image « Le disciple doit s'attacher à son maître comme un aveugle au bord d'un fleuve. Il est important de comprendre que pour atteindre la connaissance, le cheminant doit se rattacher à l'une des chaines vivantes initiatiques. Pour que le fruit soit de bonne qualité, il faut greffer l'arbre. De même, par le rattachement à une chaine ésotérique, nous venons nous greffer à la source.

Les vrais maîtres qui, comme Sidi Hamza, nous ont précédé dans l'expérience sont détenteurs de ce flux spirituel qui leur permet de baliser le parcours du cheminant. Ils ont su lier exotérisme et ésotérisme avec harmonie et permettent à leurs disciples de conjuguer horizontalité qui représente les pieds sur terre et verticalité qui représente la tête vers le ciel. En fait le maître déblaie pour permettre de retrouver la source. Il nous dit « Pour voir la beauté de Dieu, il faut développer la beauté de soi ».

La relation Maître/disciple : complexité et simplicité

Complexité car la vénération que voue le disciple à son maître n'est qu'un support qui témoigne de la vénération qu'il porte au Prophète et de l'adoration qu'il voue à Dieu. L'objectif de la relation initiatique est l'osmose, le transfert de l'état spirituel du Maître vers le disciple. Le maître spirituel opère une déconstruction des projections mentales du disciple et reconstruit en utilisant la maïeutique chère à Platon. Il l'invite à la découverte d'une supra identité spirituelle. Tout le travail consiste à ce que le disciple aille à la rencontre petit à petit de son être profond, de sa nature primordiale adamique.

Simplicité car le Maître n'est qu'un miroir grâce auquel le disciple contemple sa laideur et sa beauté. Et si, le maitre sait tirer le meilleur de vous, alors vous ne pouvez qu'être à la hauteur de ce qu'il veut pour vous. Le véritable Maître éducateur connait les aptitudes de chacun et traite les disciples de façon appropriée. Le Maître est le médecin des âmes.

Tout cheminant doit effectuer son propre voyage, car dans chaque cheminement Dieu se révèle différemment à chacun, à l'image des prophètes qui furent chacun témoin d'une manifestation différente de sa Vérité.

Les outils : le dhikr et le samâ

Il n'y a pas de travail sans outils…je ne citerai que le dhikr et le samâ. Les soufis invoquent et se remémorent les noms divins dans un but initiatique. L'invocation commence souvent par le nom d'Allah

Junayd disait à propos de l'absorption mystique « Le soufisme, c'est que Dieu te fasse mourir à toi même et vivre en lui »

Bariza Khiari
Vice-Présidente du Sénat - Sénatrice de Paris

LE SOUFISME ET ENGAGEMENT CITOYEN

Bariza KHIARI*

La Conférence de Mme Bariza KHIARI porte sur «Soufisme et engagement citoyen». Cette conférence s'inscrit dans un cadre plus large d'un cycle sur «Soufisme et société » organisé à l'initiative de la Fondation Mohammed VI. C'est l'occasion de remonter le temps pour retrouver l'origine du soufisme considéré comme la spiritualité en Islam, le définir autant dans son contenu, que dans son étymologie. Les aspects de doctrine seront bien sur évoqués ainsi que la guidance d'un maitre éducateur accompli. La partie consacrée au « Soufisme et engagement citoyen » sera illustrée par trois grandes figures de soufis qui ayant porté au suprême degré leurs facultés spirituelles et leur volonté d'action, les ont mises au service de leurs semblables. Enfin, elle évoquera l'apport du soufisme dans la période historique actuelle marquée par une perte de repères en Islam et en quoi le soufisme « cœur de l'Islam » digne héritier du véritable message mohammedien peut contribuer à éclairer notre avenir et devenir l'expression suprême d'un humanisme musulman à vocation universelle.


Bariza Khiari

Je souhaite tout d'abord remercier les représentants de la fondation Mohammed VI pour m'avoir fait l'honneur d'inaugurer ce cycle de conférences autour du thème « Soufisme et Société ». Mais avant d'aborder la conférence intitulée « Soufisme et engagement citoyen », je voudrai dire à Fahd Yata combien je le remercie pour la présentation qu'il a faite et redire combien je suis honorée. Je vais prendre la liberté de dire ma reconnaissance infinie à mon maître Sidi Hamza Quadiri Boutchich, pour m'avoir appris à progresser dans la Voie. Le chemin est long et difficile tant les difficultés sont grandes et nécessitent patience et endurance. Nous avons pour règle l'humilité et l'effacement de l'Ego. Je prends le risque de déroger à cette règle pour vous dire en deux mots tous les handicaps que j'ai eu à surmonter et auxquels je continue à faire face pour arriver là où je suis. Femme arabe, revendiquant son appartenance à la civilisation arabo-islamique, menant le combat pour l'égal accès des droits et luttant contre les toutes formes de discriminations en Europe. Je n'y serais jamais parvenue si je n'avais eu, à des moments cruciaux pour moi, la chance d'avoir toujours présent un compagnonnage soufi de grande qualité, le frère dont je parle se reconnaîtra et surtout la possibilité de m'adosser à l'enseignement de mon maître pour surmonter l'angoisse des difficultés. Ils m'ont donné tous deux la force de faire face en restant fidèle à mes valeurs. L'occasion m'est donnée de leur exprimer mon infinie reconnaissance.

Et si je viens vous parler aujourd'hui de soufisme et d'engagement dans la vie de la cité, c'est une manière pour moi de rendre hommage à tous ceux de nos frères qui durant des siècles ont affronté les pires difficultés pour maintenir vivace l'islam dans ce qu'il a de plus humain et de plus juste. J'en viens maintenant à mon intervention. Je vous propose un exposé en trois parties :

La première : ce qu'est le soufisme : définitions, doctrine, guidance…

La deuxième : soufisme et engagement dans la vie de la cité à travers l'exemple de trois soufis engagés.

La troisième : Apport du soufisme aujourd'hui dans une période historique en perte de repères.

I – QU'EST-CE QUE LE SOUFISME? définitions, doctrine, guidance….

Selon une première hypothèse, «soufisme» viendrait de l'arabe safa qui signifie «pureté cristalline» Selon une seconde hypothèse, le mot «soufisme » viendrait de Ahl al-soufa « les gens du banc » ; le mot a donné « sofa » en français, en référence à ceux qui vivaient dans la Mosquée du Prophète à Yathrib (Médine) et qui furent mentionnés dans le Coran comme « la compagnie de ceux qui invoquent » leur Seigneur matin et soir désirant Sa face et qu'on aurait désignés par le mot Suffiyya.

Une troisième hypothèse est parfois comparée à ahl al-saff « les gens du rang dans le sens de premier rang » béni et élite de la communauté.

Selon une quatrième hypothèse, le mot «soufisme » serait tiré de al-souf – laine – c'est ce que retient l'historien Ibn Khaldoun. Le soufi portait en effet un vêtement de laine, comme les pauvres en signe de modestie. On finira par les appeler « les Pauvres en Dieu ». La modestie et la pauvreté sont évoquées dans d'autres noms donnés à certains d'entre eux : derviche (persan) « mendiant » ou faquir (pauvre).

Une cinquième possibilité est que le soufisme provient du mot grec sofia signifiant « sagesse ».

En toute rigueur, le terme soufi désigne un individu parvenu à la réalisation spirituelle total, et non un aspirant à une telle réalisation intérieure, qui devrait être appelé moutaçawwif. Mais en pratique, les Maîtres eux-mêmes emploient le terme « soufi » d'une façon beaucoup plus globale et indistincte, conformément à un principe général qu'exprime bien le hadith suivant « Celui qui ressemble à des gens est des leurs ».

Eva Vitray de Meyrovitch, inlassable chercheuse de vérité, née chrétienne, qui a épousé un juif, convertie à l'Islam et qui est arrivée au terme du voyage en devenant disciple de Sidi Hamza Quadiri Boutchich, nous dit que les traités en ont multipliés les définitions, tout en précisant qu'aucune définition n'en épuise le donné, car il est autant de chemins que de pèlerins. Junayd, le grand soufi de Bagdad sur lequel je reviendrai plus longuement disait « La couleur de l'eau vient de la couleur de son récipient» par cette parole très allusive, il voulait nous montrer qu'il existe autant de voies menant à Dieu que de fils d'Adam.Selon une formule bien connue du milieu soufi: « Au début, c'était une réalité sans nom ce serait devenue maintenant un nom sans réalité ». Dans la première génération de l'Islam, le mysticisme était tellement répandu qu'il n'avait pas de nom. Mais, nous dit Ibn Khaldoun, « Lorsque la mondanité se répandit et que les hommes devinrent de plus en plus dépendants des attaches de cette vie, ceux qui se consacraient à l'adoration de Dieu se distinguèrent des autres par l'appellation Soufis».

Lorsque l'on demande par exemple à un cheminant sur la Voie de définir un soufi, nous obtenons ce type de réponse : «C'est un voyageur sur la voie du retour à son créateur » définissant ainsi le soufisme non par ce qu'il est mais par son objectif ou bien : « Ce que tu as en tête, abandonne le, ce que tu as en main, donne le, ce qui t'advient, ne l'esquive pas » la encore on définit le soufisme non par ce qu'il est mais par ses exigences.

Expérience personnelle :

Les définitions étant multiples et la doctrine soufie ne se comprenant que de l'intérieur, je vais essayer de vous faire partager celle de mon propre vécu. Une évidence d'abord : Le soufisme est pour moi le cœur de l'Islam. Il est à l'Islam ce que le cœur est au corps. C'est la voie de l'Unité dont la réalité se trouve au fond des êtres. C'est une imprégnation profonde dans la face ésotérique du Livre sacré, dans la poésie, la musique voire la danse qu'il inspire grâce à une lecture ou une écoute activée. C'est cet art poussé à l'extrême qui permet d'aller chercher en nous même l'Etat primordial, l'état d'origine. Comme le dit Faouzi Skali dans son dernier ouvrage : « Le souvenir de l'être profond». C'est bien la recherche de l'être profond qui est en nous à l'état de veille. Le soufisme, ce n'est pas seulement le dogme, c'est l'essence des choses qui amène à prendre conscience de notre âme. C'est le sens de la spiritualité telle qu'elle est vécue par ceux qui cheminent sur la Voie. Le soufisme est un axe qui nous permet de nous recentrer intérieurement et mieux faire face aux sollicitations qui nous tiraillent à la surface des choses. Le soufisme c'est se perdre en soi pour mieux se retrouver.

Enfin, elle évoquera l'apport du soufisme dans la période historique actuelle marquée par une perte de repères en Islam et en quoi le soufisme « cœur de l'Islam »

L'origine du soufisme et la réalité mohammedienne

Dès que l'Homme est devenu conscient de sa relation avec l'absolu, il a cherché la vérité. Dès lors, il n'est pas interdit de penser que l'origine de cette tradition a commencé avec l'avènement de l'Homme. Et qu'avec l'apparition de l'Islam, il a épousé la révélation mohammadienne dans son aspect : ésotérique (Intérieur). En cela il est bien le cœur de l'Islam. Rappelons surtout la théorie des soufis de la préexistence de la « réalité mohammadienne » à partir de la matéria prima… se clôturant par la fin du cycle de la prophétie avec l'apparition de la personne historique de Sidna Mohamed comme l'Homme Parfait. Cette théorie a été, par la suite, élaborée doctrinalement par Ibn Arabi dans les Futuhat, une de ses œuvres majeures.

Exotérisme et ésotérisme

Ibn Arabi, Cheikh el Akbar, qui est sans contexte celui qui donnera tout son sens au soufisme notamment par la masse d'ouvrages qu'il a produit, utilise la métaphore de l'écorce et du noyau. L'« écorce » de la doctrine est accessible au plus grand nombre tandis que le second en est le « noyau » et ce noyau est réservé à une « élite », seule apte à en tirer véritablement profit.

De toutes les traditions spirituelles, la tradition islamique est peut-être celle où est marquée le plus nettement la distinction entre l'exotérisme et l'ésotérisme. La voie exotérique, « commune à tous », étant figurée par la voie large tandis que la « vérité intérieure » est réservée à ceux qui cheminent sur la Voie est appelée la voie étroite.

Le soufisme plonge donc ses racines dans le champ de liberté ouvert par le Coran. Dès lors que le soufisme représente l'aspect intérieur de l'Islam, sa doctrine est en substance un commentaire ésotérique du Coran.

Parmi les paroles prophétiques, certaines sont fondamentales pour le soufisme, celles que le prophète énonçait en sa qualité, non de législateur, mais de saint contemplatif qu'il adressait à ceux de ses compagnons qui furent, par la suite, les premiers maitres soufis. Ceux qui furent à l'origine de la chaine qui se transmet jusqu'à nos jours. Un verset illustre parfaitement ce propos : « Je suis plus près de vous que votre veine jugulaire »

Ce cœur de la doctrine est en même temps ce qui est commun à toutes les traditions spirituelles authentiques, le fond qui demeure toujours rigoureusement identique à lui-même, alors que l'exotérisme, l'apparent, qui constitue la forme dans laquelle cette doctrine est en quelque sorte incorporée, et qui est susceptible d'adaptations diverses suivant les lieux et les époques, donnant à ceux qui se tiennent à la surface des choses l'impression de se trouver face à des traditions différentes. L'ésotérisme ou dimension intérieure en tant qu'il constitue le fond de vérité commun à toutes les traditions spirituelles authentiques de l'humanité, est donc hiérarchiquement supérieur à l'exotérisme. Il ne s'ensuit pourtant pas que l'initié, qui a accès au domaine ésotérique puisse se dispenser de la pratique de l'exotérisme, ne serait-ce que parce que « le « plus » doit forcément comprendre le « moins »» et que c'est par l'exotérisme que l'on accède à l'ésotérisme. C'est par l'extérieur qu'on accède à l'intérieur. «C'est par la porte qu'on accède à l'intérieur » me rappelle souvent mon père spirituel, Sidi Hamza.

Les confréries soufies s'inscrivent dans la tradition du compagnonnage initiée par le Prophète. Abu Bakr fut le premier à le perpétuer et Ali sera à l'origine de la première confrérie. Le prophète confia à Ali un savoir initiatique, la connaissance du sens caché de la Révélation, ainsi que la clé de

التزاور والتراحم والتعاون :

إن البر بالوالدين يؤتي أكله في الدنيا قبل الآخرة.

من أقوال سيدي حمزة بن العباس

ورقة عن

سلطان الأولياء المولى إدريس بن إدريس الحسني

هو الإمام إدريس بن إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، كان مولده يوم الاثنين الثالث من شهر رجب الفرد عام سبعة وسبعين ومائة. وكنيته أبو القاسم.



وصفه الكتاني بقوله: «بركة فاس والمغرب، وأمانهما وحرزهما، وواسطة عقدهما، وفخرهما، سلطان الأولياء، ونخبة الصلحاء والكبراء والعظماء والأتقياء، سيد الأسياد، وقطب الأقطاب الأمجاد، الغوث الجامع، والنور الساطع اللامع، المجاهد في سبيل رب العالمين، والمؤسس لما عفى ودثر من معالم الدين...، من تحلى بحلية الكمال والإرشاد والهداية، واتسم بسمة الدلالة على الله تعالى والقبول والرعاية... اسمه إدريس، هو اسمه في الظاهر، وأما في الباطن وعند أهل الله تعالى وأهل الحضرة، فيقال له: فضل».

وذكر له أبو العباس أحمد بن عبد الحي الحلبي مجموعة من الكرامات في كتابه الموسوم بـ«الدر النفيس والنور الأنيس في مناقب الإمام إدريس بن إدريس» أفرد لذلك قسما سماه «النفحات القدسية في الكرامات الإدريسية» حيث يقول المؤلف عن المولى إدريس الأزهر في معرض حديثه عن معنى الكرامة والفرق بينها وبين المعجزة، «ونظيرُ الحكم في الظاهر والباطن ما وقع للإمام إدريس بن إدريس وهو ابن عشر سنين لما بويع له بالخلافة وخطب البرابرة وغيرهم من أهل المغرب، فأذهل الخاصة والعامة، وأخذ بمجامع قلوبهم فملكهم ظاهرا وباطنا وهو لم يبلغ الحنْث وذلك من قوة المدد المحمدي وقرب عهده بَالوجود النبوي، فألان الله له بالنور القلوب، كما ألان لجده عليه السلام قلوب الكفار للإسلام، قالوا: وهذا أبلغ من لين الحديد لداوود عليه السلام في المعجزة، وما كان معجزة لنبي جاز أن يكون كرامة لولي، فلانت للإمام إدريس بن إدريس قلوب البرابرة القاسية التي كانت أشد من الحديد».

انتفاضة العلويين ضد العباسيين

منذ أن تولى العباسيون الخلافة سنة 132 هـ / 750 م، أصبح أبناء عمهم العلويون في نزاع شديد معهم، لأنهم اعتبروهم غاصبين للمنصب الأعلى في الدولة الإسلامية وأن الحق في توليه يرجع إليهم بالأسبقية. فصاروا يتحينون الفرصة للثورة عليهم.

كان أول من تزعم الحركة محمد بن عبد الله بن الحسن، المدعو النفس الزكية الذي ثار بالمدينة، لكن الخليفة العباسي أبا جعفر المنصور قضى على ثورته سنة 145 هـ/ 762 كما قضى على الثورة الموازية لها التي قادها أخوه إبراهيم بالبصرة في نفس السنة، وكان محمد النفس الزكية فكر في تبليغ الدعوة إلى كل الأقاليم الإسلامية شرقا وغربا، آملا في كسب المزيد من الأنصار للقضية، فوجه بعض إخوته، ولعل منهم إدريس، إلى بلدان إسلامية مختلفة.

وبعد مرور أربع وعشرين سنة على هاته الثورة أي في سنة 169 هـ/ 786، قامت ثورة أخرى بقيادة الحسين بن علي بن الحسن المثلث في ناحية مكة بمكان اسمه فخ. ولم تنجح هاته الثورة بدورها حيث قضى عليها الخليفة الهادي ابن المهدي في معركة كانت شديدة وقتل فيها كثير من العلويين.

استطاع إدريس، عم الحسين، وأخو محمد النفس الزكية. أن ينجو من القتل ويفر من المكان باحثا عن ملجأ يأوي إليه. فكم يكون سنه يومئذ ؟ لا تسعفنا المصادر بجواب واضح عن هذا السؤال. ولكن إذا صدقنا ما أشار إليه البعض منها من كونه ساعد أخاه محمد النفس الزكية، فيمكننا أن نقدر سنه بين الأربعين والخمسين عند نشوب موقعة فخ.

كانت أنظار العلويين، وهم في حالة المراقبة والاضطهاد التي يعانون منها، تتجه بالخصوص إلى المغرب، لبعده عن مركز الخلافة العباسية ولاشتهاره برفع راية العصيان والمعارضة لتلك الخلافة. وقبل العلويين اتجهت أنظار الخوارج لنفس المنطقة. وأمكنهم أن يؤسسوا بها دولتين مشهورتين في تاهرت وسجلماسة، مما يدل على أن البلاد كانت مرشحة لتكون مركزا لثورة مضادة وربما لقيام خلافة مناهضة للخلافة العباسية.

فالتجاء إدريس إلى المغرب صحبة مولاه راشد بعد أن حصل على مساعدة والي مصر وأفلت من مراقبة الشرطة العباسية، يفسره عزمه على الأخذ بثأر العلويين، من جهة، وطموحه إلى تأسيس دولة قادرة على مناوأة الخلافة العباسية والقضاء عليها إذا ما ساعدت الظروف على ذلك، من جهة أخرى.

وصوله إلى المغرب

حينما وصل إدريس إلى المغرب توجه أولا، إلى طنجة التي كانت تعتبر آنذاك حاضرة المغرب الكبرى. وكان لا بد له، ولا شك، من وقت للإطلاع على أحوال البلاد وسكانها وجس نبض أهلها، على المستوى السياسي. فأخذ يتصل بنفسه أو بواسطة مولاه راشد ببعض رؤساء القبائل الكبرى في المغرب لإسماع كلمته ونشر دعوته. وقد احتفظت لنا بعض المصادر بوثيقة مهمة، يرجع الفضل في نشرها إلى علال الفاسي الذي نقلها عن مخطوط يمني. وهي عبارة عن نداء وجهه إدريس إلى المغاربة. وهو نص طويل نكتفي هنا بإيراد فقرة منه:

وأدت الدعوة والاتصالات إلى نتائج إيجابية في أمد قصير، مما يدل على ذكاء، إدريس ودهاء مولاه راشد وهكذا لبت جملة من قبائل البربر الدعوة وقبلت أن تلتف حول إدريس. ولا شك أن انتماءه للأسرة النبوية كان له أثر قوي في هذا الإقبال، سيما والعلويون يومئذ كانوا يمثلون العنصر الثائر والمعارض. فالارتباط بدعوة إدريس معناه التحرر من كل تبعية للخلافة العباسية وضمان الاستقلال السياسي للمغرب.

ولما أكمل الإمام إدريس بن إدريس من العمر إحدى عشرة سنة وخمسة أشهر، ظهر من ذكائه وعقله ونبله وفصاحته وبلاغته ما أذهل عقول العامة والخاصة

وترتب عن هذا الموقف الجماعي لقبائل البربر أن حصل اتفاق بين إدريس بن عبد الله وزعيم أوربة القبيلة ذات الشوكة في المنطقة، إسحاق محمد بن عبد الحميد الأوربي. وتحول إدريس إلى مدينة وليلي، حيث تمت بيعته يوم الجمعة 4 رمضان سنة 172 هـ الموافق 6 فبراير 789 م. وكانت قبيلة أوربة أول من بايعه من قبائل المغرب، نظراً لمنزلتها الكبرى في المنطقة. ثم تلتها قبائل زناتة وأصناف من قبائل أخرى مثل زواغة وزواوة ولماية وسدراته وغياثة ونفزة ومكناسة وغمارة الخ. وكان للقبائل في ذلك العصر أهمية أكبر من اليوم، نظرا لكون البادية كانت أكثر سكانا من المدن ولكون ظاهرة العصبية كانت ذات تأثير خطير، على المستوى السياسي.



ولما أكمل الإمام إدريس بن إدريس من العمر إحدى عشرة سنة وخمسة أشهر، ظهر من ذكائه وعقله ونبله وفصاحته وبلاغته ما أذهل عقول العامة والخاصة، فأخذ له راشد البيعة على سائر قبائل أمازيغ، وذلك يوم الجمعة سابع ربيع الأول سنة ثمانية وثمانين ومائة، فصعد إدريس رضي الله عنه المنبر وخطب في ذلك اليوم ودعا إلى بيعته، فبايعته كافة قبائل المغرب من زناتة وأوربة وصنهاجة وغمارة وسائر قبائل البربر، فتمت له البيعة، وبعد بيعته بقليل توفي مولاه راشد.

وهكذا كان حال المولى إدريس الثاني الذي أظهر الله عز وجل على يديه من الكرامات، وخصه تعالى بأكمل النفحات، بسبب التزامه بالشريعة والحقيقة، وتمسكه بالعلم والعمل به، وزهده وتنسكه، «فعلم ببركته أهل المغرب بعدما جهلوا، وعملوا بعدما ضيعوا، وأقبلوا بعدما أعرضوا، واتصلوا بعدما انفصلوا، وقربوا بعدما بعدوا، وتأنسوا بعدما استوحشوا، وعزوا بعدما ذلوا، وغلوا بعدما رخصوا، وعلوا بعدما سفلوا».

وما زال المغرب بفضل ملوكه الذين تعاقبوا على حكمه يحتفظون بأصالتهم الإسلامية منذ عهد المولى إدريس الأول إلى عهد جلالة الملك محمد السادس الذي ينحدر من تلك السلالة الشريفة المتجدرة في بيت النبوة، المتمسكة بالتعاليم الإسلامية الصحيحة.

عن مركز الإمام الجنيد للدراسات والبحوث الصوفية المتخصصة
www.aljounaid.ma



كيف أصبح المغرب مصدر إشعاع التصوف عبر العالم؟

إعداد الدكتور
عزيز الكبيطي ادريسي (فاس-المغرب)

ليس من باب المبالغة أو الإطراء الزائد اعتبار المغرب موطن التصوف بامتياز، وأنه شكل عبر تاريخه نقطة انتقال و إشعاع التصوف عبر العالم، حيث استطاع أهل التصوف المغاربة من التأثير بسلوكهم الإحساني في أكبر رجال الدين والفكر والأدب العالمي، كما سيتبين لنا من الشواهد الواردة في هذه الورقة، والذين اعتنقوا الإسلام وارتشفوا معين مقام التزكية، فصاروا من محبي هذا البلد ومن المدافعين عن قضاياه العادلة، إذ كانت صورة المغرب عبر العصور وما تزال إلى يومنا هذا ترتبط بالتصوف، الذي صار مكونا أساسيا من مكونات الهوية المغربية، كما يصرح بذلك الباحث مختار غامبو من جامعة ييل الأمريكية:

"إن صورة المغرب باعتباره أمة مسلمة حديثة تدين بالكثير إلى التصوف، ذلك التقليد الإسلامي الروحي المتسامح الذي يرجع إلى الصدر الإسلامي الأول والذي وطد التلاحم الديني والاجتماعي والثقافي للمجتمع المغربي لقرون من الزمن... يمارس أغلب المغاربة سواء كانوا شبابا أو شيوخا التصوف بشكل أو بآخر. يستقطب التصوف، باعتباره مكونا من الهوية المغربية، كل عناصر المجتمع بغض النظر عن السن أو الجنس، أو الوضعية الاجتماعية أو التوجه السياسي".

إن التحام التصوف بالهوية المغربية أعطى للمغرب مكانة متميزة في نشر القيم الصوفية الإسلامية عبر العالم؛ حيث أضحى كل مطّلع على الشأن الصوفي يدرك مركزية الحضور المغربي وأهميته من خلال شيوخه الكبار الذين صنعوا رجالا كان لهم الكلمة في تاريخ الأمة الإسلامية، ليس فقط بإنتاج الصلاح بل بالمساهمة الفعالة في البناء الاجتماعي، والاقتصادي والسياسي أحيانا، ولعله ليس من باب المبالغة أن نذكر أن أمبراطوريات و دولا نشأت نتيجة أخذ مباشر واتصال بالتصوف المغربي، كما هو حال الشيخ أحمد بن إدريس والمدارس المتفرعة عنه، أو

> **ليس من باب المبالغة أن نذكر أن أمبراطوريات ودولا نشأت نتيجة أخذ مباشر واتصال بالتصوف المغربي**

الشيخ أحمد التيجاني وتأثيره في العمق الإفريقي، أو غيرهما... ويكفي أن نذكر أن أهم المشارب الصوفية المنتشرة اليوم في العالم تنبع من أقطاب مغاربة أمثال: الشيخ مولاي عبد السلام بن مشيش، وتلميذه الفذ الشيخ أبو الحسن الشاذلي، مرورا بالشيخ أحمد زروق صاحب "قواعد التصوف" الذي مايزال تأثير مشروعه الإصلاحي قائما وحيا في بلاد كانت مجهولة في حياته كالولايات المتحدة الأمريكية، تعريجا على الإمام الجزولي صاحب "دلائل الخيرات" الكتاب الأكثر شهرة في العالم والذي ترجم إلى العديد من اللغات الكونية، نزولا إلى العصر الذهبي للشيخ أحمد التيجاني الذي أسر أفئدة ثلث سكان إفريقيا السوداء ومازال يمارس س[ح]ره النبوي في مناطق متفرقة من العالم إلى اليوم، وقوفا عند الشيخ أحمد بن إدريس و مدرسته الرائدة التي تخرج منها فطاحل الرجال الذين تركوا بصمات خالدة في تاريخ بلدانهم، صعودا إلى



دفين جبال بني زروال الشيخ مولاي العربي الدرقاوي وماتفتق من مشربه الدرقاوي من منابع صافية ماتزال تسقي الضمأى إلى التزكية الروحية في كل بقاع العالم، وصولا إلى شيوخ القرن العشرين الذين شاع فضلهم ولانت لهم قلوب كانت تعتنق الكفر فارتوت من معين سرهم وتمسكت بنهجهم، كالشيخ سيدي محمد بن الحبيب دفين مكناس الذي أصبحت طريقته الحبيبية منتشرة في كل ركن من أركان المعمور بفضل تلاميذه الغربيين الذين يشيدون اليوم حصنا تليدا للإسلام في أوروبا و أمريكا وحتى آسيا، وقطب المغرب المعاصر الشيخ سيدي حمزة القادري بودشيش الذي سيكون لطريقته البودشيشية الأثر البيّن ليس فقط في انتشار الإسلام في أوروبا و الأمريكتين و حتى الفيتنام في عمق آسيا، بل أيضا سيكون لها حضور مؤثر في مختلف مجالات الحياة الأدبية والفكرية في المستقبل القريب وفق ما تؤشر على ذلك المعطيات الحالية.

إن ريادة المغرب في مجال التصوف لم تعد تلفت أنظار الباحثين المغاربة المحتكين بالتجربة الصوفية عن كثب، كما هو حال الباحث المغربي سيدي منير القادري بودشيش، حفيد شيخ الطريقة البودشيشية، الذي يقول:"إن الطريقة [البودشيشية]، بصفة خاصة، و المغرب بصفة عامة، لهما دور ريادي في مجال العمل من أجل إشعاع القيم الروحية والأخلاق العالية، ومن أجل تواصل الحضارات وحوار الأديان". بل اليوم جميع العارفين بالشأن الصوفي باتوا يدركون شموخ المغرب و أهله في مجال الولاية والصلاح حتى صارت مقولة ابن قنفذ القسنطيني : "أرض المغرب الأقصى تنبت الصالحين كما تنبت الكلأ" تتردد على جميع الألسنة، وقد لفت تطور الحركة الصوفية في المغرب انتباه علماء الغرب فبادروا إلى اعتناقه دراسة أو ممارسة، كما تقول الباحثة الألمانية أناماري شيميل:

"وخير مثال لتطور هذه الحركة [الصوفية] نجده في شمال افريقيا، وخاصة المغرب..وحتى إلى عصرنا هذا يمكن للمرء أن يقابل من حين لآخر شخصيات ارتفعت في تقاليد طرقها إلى درجات روحية عليا، وأسهمت في جذب اهتمام علماء الغرب والهواة من جديد بتقاليد الطريقة".

ولعل من بين أبرز المبدعين الغربيين الذين اعتنقوا الإسلام على يد المتصوفة المغاربة، الشاعر والفنان الأمريكي المرموق دانيال مور، الذي يعتبر المغرب موطنه الأصلي، كم يعترف دوما بفضل أهل المغرب عليه، يقول في هذا السياق:

"وجدنا في كل أسفارنا إلى المغرب وزيارتنا لأهله، إلى جانب الجمال الطبيعي للبلد نفسه الزاخر بوديان الخزامى و بالسهول الخضراء المتدفقة وبثقافته الغنية والمتنوعة، أن هناك حكمة عميقة ونوعا من البراءة تسري بين سكانه، هناك جوهر وجمال في الناس وبالتأكيد ذلك نابع من التقليد العميق للتصوف الإسلامي الذي يشكل بكل تجلياته أكثر من جزء في المغرب، حيث مايزال هذا التقليد حيا عبر الأولياء والشيوخ والعلماء الأحياء، وأيضا عبر الطرق الصوفية التي تقود إلى الله وإلى الحقيقة المطلقة عن طريق

الشيخ سيدي حمزة القادري بودشيش الذي سيكون لطريقته البودشيشية الأثر البيّن ليس فقط في انتشار الإسلام في أوروبا والأمريكتين و حتى الفيتنام في عمق آسيا

الإذن الصحيح والسند السليم الصادر من شيوخ المعرفة الحقيقيين والذين يوجد منهم اليوم العديد من النماذج الحية والرائعة".

شهادة أخرى لاتقل أهمية و علمية هي تلك التي أوردها الباحث الفرنسي المرموق "إيريك جوفروا (Eric Geoffroy)" في أحد المؤتمرات الأكاديمية المتخصصة التي نظمتها جامعة كولومبيا بالولايات المتحدة الأمريكية، حيث خصص حيزا هاما من مداخلته للحديث عن الدور الريادي المتميز للمغرب في ميدان التصوف، ولأهمية تلك الشهادة وعلو كعب صاحبها وقيمة السياق الذي جاءت فيه، فقد ارتأيت أن أترجمها وأوردها كاملة، يعترف إيريك جوفروا قائلا:

"يلعب المغرب دورا طلائعيا بارزا في الحضور الفعال للتصوف في أوروبا [كل الغرب]، بفعل قربه وتاريخه المشترك مع فرنسا على وجه الخصوص. إن هذا الجزء من العالم العربي يعمل وإلى مدى معين، كجسر للتبادلات الروحية مع أوروبا، و ذلك بفضل تقاليد التسامح والانفتاح على الأديان الأخرى التي تميزه، مما جعل المغرب يتمتع بمكانة رائدة ومتميزة".

يواصل قائلا:

"هذه التقاليد لم تُقَوّض أبدا في التاريخ لأن الإسلام المغربي، على وجه التحديد، كان مشربا للقيم الروحية والقدسية. ودعنا نتذكر أن العديد من اليهود الأسبان المضطهدين من طرف الغزو الكاثوليكي (the Catholic Reconquista) في القرن 16م، لجأوا إلى المغرب. كما أن المغرب، بالرغم من خضوعه للحماية الفرنسية، رفض وصم سكانه اليهود بالدونية والعار خلال نظام حكم فيشي الفرنسي الذي تعاون مع النازيين الألمان. ومن ثمة، لا تزال هذه الروحانية الخيرة قوة ساطعة في أوروبا. وبصرف النظر عن الطريقة العليوية الدرقاوية، تعتبر الطريقة القادرية البودشيشية اليوم [والقول دائما للباحث الفرنسي] إحدى أهم الطرق الصوفية الحاضرة في أوروبا. بحيث تعتبر هاتين الطريقتين الصوفيتين الأكثر نشاطا على مستوى الدعوة إلى الإسلام؛ إذ يقفان معا وراء تحول العديد من الأوروبيين إلى الإسلام. ولكن ما هو رائع فيهما هو امتدادهما الدولي حتى بين غيرالمسلمين، إنهما يعتبران بحق بمثابة جسور حقيقية بين الديانات والثقافات؛ كلاهما يشارك بفعالية في الحوار بين الأديان، وخلق التظاهرات الثقافية والفنية القائمة، بطبيعة الحال، على الروحانية في كل من أوروبا والمغرب؛...أما المجموعات الصوفية المغربية الأخرى المنحدرة من الدرقاوية أو التيجانية، وعلى الرغم من قلة أتباعهم، إلا أن حضورهم ما يزال بارزا في المشهد الصوفي الأوروبي. تدرك السلطات المغربية جيدا أن التصوف، بوصفه شكلا من أشكال الصفاء الباطني و اليقظة الروحية، هو الترياق الحقيقي لمناهضة مختلف أشكال التطرف... الشيء الذي لم تكتشفه بعض الأنظمة، في العالم الإسلامي، إلا في وقت متأخر".

وما يمكن استخلاصه مما سبق أن رجال الصلاح في المغرب اليوم مازالوا محافظين على الدور الرائد الذي قام به أسلافهم منذ القديم في إيصال رسالة الإسلام كاملة بحقيقتها وشريعتها إلى أماكن نائية عن العالم الإسلامي في ذلك الوقت، كما كان الحال في إفريقيا السوداء مع تعديل بسيط اليوم في مسار الدعوة الذي أضحى يقصد كل الاتجاهات القارية الخمسة، لاسيما أوروبا وأمريكا الشمالية بفعل الظروف الجديدة التي خلقتها سياقات العولمة وما أفرزته من تقدم في وسائل النقل والتواصل والاتصال التي جعلت العالم عبارة عن مجتمع مصغر.



الباحثة الألمانية أناماري شيميل

وزير الفلاحة يعلن عن برنامج الحكومة للتقليص من آثار الجفاف

أعلن وزير الفلاحة والصيد البحري عزيز أخنوش، الأربعاء 4 أبريل الجاري بالصخيرات، أن الحكومة أعدت برنامجا استعجاليا للتقليص من آثار الجفاف الذي يطبع الموسم الفلاحي 2011-2012، بغلاف مالي إجمالي يقدر ب 1،53 مليار درهم.

وأكد أخنوش، في كلمة بمناسبة انعقاد الاجتماع الثالث لمكتب تدبير مشاريع مخطط المغرب الأخضر، أن هذا البرنامج يروم مساعدة المناطق المتضررة بنسبة 75 في المائة من الجفاف من أجل حماية الماشية، مشيرا إلى أن الوزارة أعدت مشروع قانون، في هذا الإطار، في 15 مارس الماضي، يهدف إلى الإعفاء من الرسوم الجمركية على استيراد الشعير، وبلورة برنامج لحماية الماشية خصص له مبلغ إجمالي بقيمة 1،14 مليار درهم موزع على ثلاث مراحل.

وأوضح أن "الأوراش الكبرى التي أطلقتها الحكومة من شأنها تشجيع تطور القطاع الفلاحي، لا سيما ترشيد البحث الزراعي وتوسيع تغطية التأمين الفلاحي وتحسين التمويل الفلاحي وتثمين المنتوجات المحلية وتنمية تسويق المنتوجات الفلاحية وكذا النهوض بالصادرات".

ودعا الوزير إلى بذل المزيد من الجهود وإلى تعبئة كافة المهنيين ومختلف الفاعلين بهدف إنجاز الأهداف المحددة في إطار العقود -البرامج . وذكر بأن المرحلة الأولى من مخطط المغرب الأخضر شهدت إطلاق العديد من الأوراش ووضع مساطر المواكبة، مما سمح في إطار تشاركي بين القطاعين العام والخاص، بالمساهمة في تطوير الفلاحة المغربية .

> أن «الأوراش الكبرى التي أطلقتها الحكومة من شأنها تشجيع تطور القطاع الفلاحي، لا سيما ترشيد البحث الزراعي وتوسيع تغطية التأمين الفلاحي

وشكل الاجتماع الثالث لمكتب تدبير مشاريع مخطط المغرب الأخضر مناسبة لتسليط الضوء على حصيلة إنجازات مختلف فروع الإنتاج برسم سنة 2011 والالتزامات المتوقعة برسم سنة 2012 . وهكذا تم إعطاء الانطلاقة، في قطاع الحبوب، لـ14 مشروعا باستثمار إجمالي بلغ 429 مليون درهم ، فيما عرف قطاع الحوامض إطلاق 7 مشاريع باستثمار إجمالي بلغ 704 ملايين درهم .

وبخصوص قطاع الزيتون، تم إطلاق 33 مشروعا بغلاف إجمالي بلغ 1،39 مليار درهم . وتمحور النقاش خلال هذا الاجتماع أيضا حول قطاعات أخرى، مثل قطاع غرس الأشجار (30 مشروعا بغلاف مالي بلغ 688 مليون درهم) وقطاع اللحوم الحمراء (12 مشروعا بغلاف مالي بلغ 343 مليون درهم) وتربية النحل (11 مشروعا بغلاف مالي بلغ 229 مليون درهم) وقطاع الحليب (13 مشروعا بغلاف مالي بلغ 3،73 مليار درهم).

وقد خصص هذا الاجتماع لتقييم مدى التقدم الذي بلغته العقود البرامج المندرجة في إطار مخطط المغرب الأخضر



احتفالاً بإطلاق «بلوند روست» الجديد في المغرب ستاربكس تعد زبناءها بأطيب «إسبرسو» مع كلّ كوب



مع بدء موسم الربيع، تحافظ "ستاربكس" على التزامها بتوفير أجود أنواع القهوة، فتقدّم لزبائنها "الإسبرسو" المثالي لدى سائر فروعها. ففي 28 مارس، تجدد ستاربكس وعدها، وتضمن لشركائها وزبائنها الإستمتاع بحلم "الإسبرسو" المثالي مع كل كوب قهوة تقدّمه لهم.

إلى جانب هذا الوعد الذي قطعته على نفسها في مختلف فروعها عبر العالم، ستطلق "ستاربكس" صنفها الجديد من حبوب القهوة الشقراء المحمّصة "بلوند روست". ولتحضير هذا الصنف الجديد، اختار الخبراء في التحميص والخلط أجود أنواع القهوة في العالم، والمتمثلة بقهوة "آرابيكا"، واستخلصوا منها النكهات المركزة والخفيفة ليقدّموا لنا قهوةً أخف، تختلط فيه النكهات المألوفة التي لطالما اشتهرت بها قهوة "ستاربكس"، لكن بطعم أكثر سلاسة، حرصاً على تلبية أذواق الزبائن.

وبمناسبة إطلاق النكهة الجديدة، قالت رنا شاهين، المدير الإقليمي للاتصالات والمسؤولية الاجتماعية لدى "ستاربكس" في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا: "مع الوفاء بوعدنا وتقديم "الإسبرسو" الشهي، نثبت لزبائننا، مرّةً أخرى، أنّ "ستاربكس" تبحث على الدوام عن أساليب جديدة لإرضاء أذواقهم. ولا ريب في أنّ هذا التميز في صنع كوب "الإسبرسو" المثالي سيشكّل جزءاً من الثقافة في كافة فروعنا في المغرب. فمن التفاصيل التي لا نغفل عنها لإعداد "الإسبرسو"، مروراً بالتقنيات العصرية الجديدة لاستخدام أباريق الحليب، إلى تدريب محضري القهوة وتقديم كوب "إسبرسو" يلتزم 100% بمعايير التجارة العادلة مع المجتمعات، نعدكم بأنّ مشروبات زبائننا ستكون فاخرة كلّ يوم، بما يرضي جميع الأذواق".

وعلى مدى أكثر من 40 سنة، واظبت "ستاربكس" على استيراد أجواد أنواع القهوة وتحميصها وخلطها. واليوم، مع ظهور التقنية الجديدة لأباريق الحليب المبخر التي تمزج الحليب وتقلبه حتى يصل إلى تركيبته المثالية في كلّ مرة، تؤكّد "ستاربكس" على التزامها بتحضير قهوة "اللاتيه" و"الكابتشينو" المميزة. وسيحمل محضرو القهوة شارات بأسمائهم على صدورهم، ويسألون كل زبون عن اسمه عندما يسجّل طلبيّته، في خطوة غرضها الحرص على تلبية طلبات زبائنهم على أكمل وجه.

فضلاً عن ذلك، ستكون المشروبات ليست لذيذةً فحسب، بل تراعي البيئة أيضاً. فكوب "الإسبرسو" الذي تعدّه "ستاربكس" يلتزم 100% بمعايير التجارة العادلة مع المجتمعات. كما أن المعايير الأخلاقية التي تعتمدها لتوريد الموادّ الأولية تضمن التزام "ستاربكس" بمبادئ العدالة عند التعامل مع كافة مزارعي القهوة في مختلف أنحاء العالم. كلّ ذلك يؤكد على احترام التزامات "ستاربكس" تجاه زبائنها، أولئك الذين يشاركونها القيم نفسها في حماية البيئة.

تنظيم الأيام المهنية الثانية للسياحة بأكادير

بعد نجاح الدورة الأولى المنظمة خلال السنة الماضية، ينظم المكتب الوطني المغربي للسياحة، يومي 6 و7 أبريل الجاري بأكادير، الأيام المهنية الثانية للسياحة بمدينة أكادير، وأفاد بلاغ للمكتب بأن هذه التظاهرة، المنظمة بشراكة مع الفيدرالية الوطنية للسياحة والمجلس الجهوي للسياحة بأكادير سوس ماسة درعة، تشكل فضاء لتبادل الآراء وإقامة علاقات للتواصل بالمغرب مع منظمي مهني السياحة في مجالات تنظيم المؤتمرات والخدمات ، لسيا حية ، وتهدف الأيام المهنية السياحية كذلك إلى التعريف واستكشاف العروض الوطنية والتنافسية التي يمنحها المغرب فيما يتعلق بتنظيم المعارض التجارية والمؤتمرات والندوات الدولية بالنسبة لمنظمي هذه التظاهرات والعاملين في مجال خدمات سياحة الأعمال والمؤتمرات، واستنادا للمصدر نفسه فإن هذه الأيام تشكل مناسبة لتقييم وتعزيز ما سيتم عرضه من جميع الوجهات السياحية وتسليط الضوء على الأهمية التي يكتسيها بالنسبة للسياحة المغربية، موضحا أن هذه الأنشطة السياحية يجب إيلاؤها اهتماما خاصا ووضعها في برامج العمل، باعتبارها رافعة أساسية للنمو السياحي على المستويين الوطني والدولي.



لحسن حداد
وزير السياحة

المنعشون العقاريون يقترحون حلولا لسكن الطبقة المتوسطة



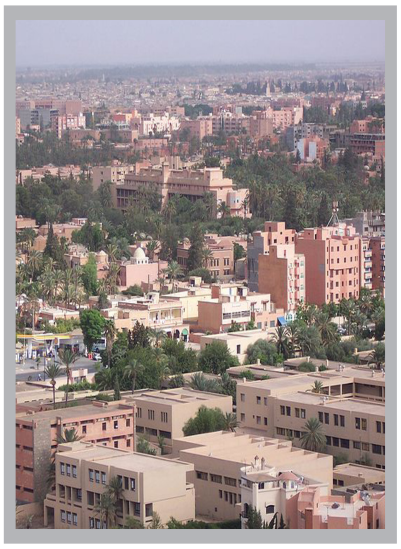
تنكب الفدرالية الوطنية للمنعشين العقاريين على إعداد دراسة حول السكن الموجه إلى الطبقة المتوسطة، تعتزم الكشف عن تفاصيلها قريبا. وستقدم الفيدرالية الدراسة إلي الحكومة في في الأيام القليلة المقبلة إلى الحكومة كي تضع الإجراءات التي تساعد على تشجيع المنعشين العقاريين على إنتاج هذا الصنف من السكن. وستدعو الدراسة إلي تحديد سعر السكن المتوسط في حدود 5 آلاف درهم للمتر المربع، ولا تفوق مساحته 100 متر مربع.

وكانت السلطات العمومية أعلنت قبل ثلاث سنوات عن إجراءات كان يفترض فيها إنعاش السكن لفائدة الطبقة المتوسطة، غير أن تلك الإجراءات لم تعط أكلها على اعتبار أنه لم يتم توفير إنتاج يستجيب لانتظارات تلك الطبقة.

يشار إلي أن دراسة أنجزتها المندوبية السامية للتخطيط كانت خلصت إلي ثلثي مداخيل الطبقة المتوسطة توجه للاستهلاك و السكن، وقدرت طلبها للسكن ب 270 ألف وحدة بين 2009و2012.

استثمار 4 ملايين درهم في موقع «عالم جديد»

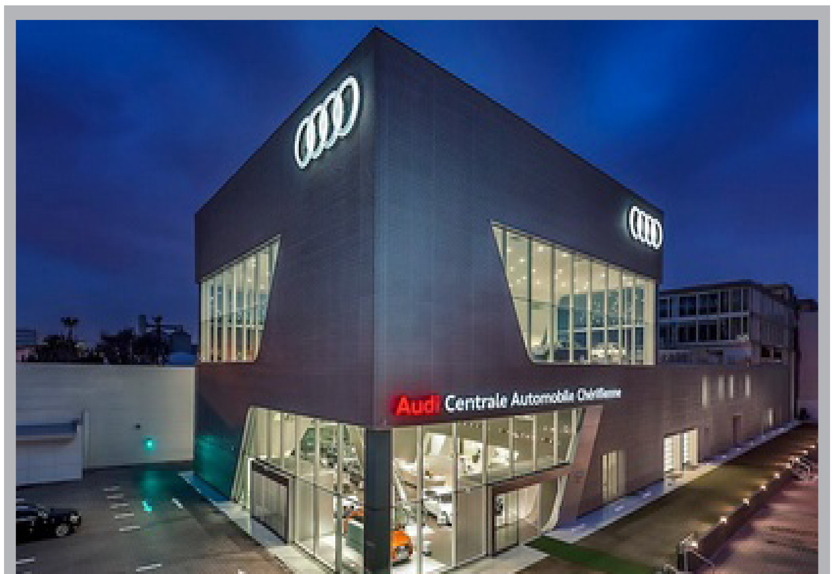
تتطلع شبكة alamjadid.com إلى أن تصبح شبكة اجتماعية ذات هوية محددة، حيث أفاد بلاغ للشركة المسيرة، أن رؤيتها تتجلى في المساهمة في التواصل والتبادل وسط المنطقة العربية، والتي كانت عاملا رئيسا في تبرير حماسة المستثمرين المؤسساتيين الأوربيين والإماراتيين وتوظيف 4 ملايين درهم في هذه العملية، وفي هذا السياق، استفادت شبكة "عالم جديد" من قرض قيمته مليون درهم بدون فائدة ممتد على أربع سنوات في ظل أداة التمويل "انطلاق" الموجهة للمقاولات المبتكرة، وحقق محمد اليعقوبي، 22 سنة، مؤسس الشبكة في يونيو 2011، نجاحا باهرا لدى الشباب، بانخراط 200 ألف عضو وتحقيق وثيرة نمو تفوق 1000 عضو في اليوم، والشبكة متوفرة باللغتين العربية والفرنسية، وقريبا بالإنجليزية.



«كانو كوفي شوب» تفتتح بمراكش

استقرت " كانو كوفي شوب" مؤخرا بمراكش، والذي يعد المحل الأول من نوعه في المغرب، وهو عبارة عن امتياز استغلال علامة مرتكزة على شرط رباعي الجودة، التوازن الغذائي، الصحة، والطراوة، حيث أفاد بلاغ للشركة أن تصور " كانو كوفي شوب" المعروف بشكل جيد في الشرق الأوسط والشرق الأدنى، يندرج في تقديم منتوج يجعل من الصحة رأسماله الأساسي، فكل منتجات " كانو كوفي شوب" طبيعية، وذات مصدر حيوي، وبالتالي فهي خالية من أية مادة كيماوية ولا تحتوي على مواد حافظة، ومن ثم فإن منتجات " كانو"، من قهوة وشاي وغيرهما من المشروبات، تلعب دورا في تعزيز المناعة وإذكاء المقاومة البدنية لدى المستهلكين.

«أودي» تفتتح أكبر صالة لعرض السيارات في افريقيا



أعلنت المركزية الشريفة للسيارات، المستورد الحصري لسيارات "أودي" الألمانية في المغرب، عن افتتاح صالة العرض الجديدة الخاصة بعلامة "أودي" في وجه العموم يوم الأربعاء 04 المقبل بمدينة الدار البيضاء، وقال بلاغ للشركة أن المبلغ الاستثماري المخصص لهذا الموقع الجديد فاق 80 مليون درهم، وهو يتطابق كليا مع الجيل الجديد من مراكز البيع والخدمات لعلامة أودي" يشير المهدي الغزاوي، مدير علامة أودي في المغرب، وتقع صالة العرض في الطريق الساحلي بمنطقة عين السبع في الدار البيضاء، وشيدت على طابقين بمساحة إجمالية تبلغ 10175 متر مربع، وهي الأكبر على الإطلاق في القارة الإفريقية (دون الأخذ بعين الاعتبار دولة جنوب افريقيا)، ويضم هذا المركز مستويين اثنين للعرض وأوراش الصيانة اللذان شيدا أيضا بدورهما على مستويين، إلى جانب مكاتب وصالة انتظار ومنطقة "أودي الحصرية"، وفضاء لتسليم السيارات الجديدة وفضاء استقبال لصيانة السيارات.

التصوف الإسلامي: الماهية والغاية

تعددت الأقوال وكثرت وتنوعت في تعريف التصوف، وتلونت الاشتقاقات، وتحدث الكثيرون عن سبب التسمية، لكن جميع هذه الأقوال والتعاريف تصب في مفهوم واحد وتخرج من مشكاة واحدة: القرآن الكريم والسنة النبوية المشرفة، وتؤكد على حجيته وشرعيته من جهة، وتثبت حقيقته العالية والراقية من جهة أخرى، وتبين أنه علم جليل أثرى المكتبة العربية الإسلامية بنفائس وكنوز لازالت حديث الناس إلى اليوم، والأقلام تتبارى في استخراج مكنوناتها، لتكون للناس طريق الخير والصلاح والهداية، في زمن طغت فيه الماديات والفتن وتفرقت بالناس السبل.

دة.ربيعة سحنون*

"فالتصوف ليس أمرا مستحدثا جديدا، ولكنه مأخوذ من سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم، وحياة أصحابه الكرام، كما أنه ليس مستقى من أصول لا تمت إلى الإسلام بصلة كما يزعم أعداء الإسلام".[حقائق عن التصوف، 30]

وأصل التصوف كسلوك وتعبد وزهد في الدنيا، وإقبال على العبادة، وامتثال للأوامر واجتناب للنواهي، ومجاهدة للنفس، وكثرة لذكر الله تعالى، وتحل بمكارم الأخلاق، يرجع إلى عهد سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم، وعهد الصحابة رضوان الله عليهم، ويستمد أصوله وفروعه من الدين الإسلامي الحنيف: القرآن الكريم والسنة النبوية.

والمتتبع لأحوال الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام قبل البعثة: من تحنث وخلوة، واكتفاء بالقليل من الزاد، والإكثار من المجاهدات والرياضات، واتصاف بأجل وأكرم الأخلاق، يدرك وبوضوح أن هذه السلوكيات شكلت الطريق التي سلكها الصوفية والعباد والعارفين بالله تعالى.

وبعد البعثة النبوية، أصّل الرسول عليه الصلاة والسلام التصوف انطلاقا من حديثه المروي عن عمر بن الخطاب –رضي الله عنه– قال: (بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم، إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر، لا يرى عليه أثر السفر، ولا يعرفه منا أحد، حتى جلس إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فأسند ركبتيه إلى ركبتيه، ووضع كفيه على فخذيه، وقال: يا محمد أخبرني عن الإسلام. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا. قال: صدقت. قال: فعجبنا له يسأله ويصدقه. قال: فأخبرني عن الإيمان. قال: أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره. قال: صدقت. قال: فأخبرني عن الإحسان. قال: أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك...، ثم قال لي: يا عمر أتدري من السائل؟ قلت: الله ورسوله أعلم. قال: هذا جبريل أتاكم يعلمكم دينكم). [صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان، 1].

يستفاد من هذا الحديث الشريف الجامع المانع، جملة أمور منها:

– الدين الإسلامي الحنيف يشتمل على ثلاثة أركان، فلا يكمل الدين إلا باستجماعها جميعا، وإذا اختل أحدها يكون الدين ناقصا غير تام ولا مكتمل، ألا وهي: الإسلام والإيمان والإحسان.

–الإسلام أصله الانقياد والاستسلام الظاهري، ولا يقبل شرعا إلا بالإيمان الذي هو التصديق القلبي الباطني، إذ لو خلا منه لكان نفاقا.

–لا تتم صحة الإسلام والإيمان وجني ثمرتهما، واكتمالهما على الحقيقة إلا بمقام الإحسان الذي هو "أن تعبد الله كأنك تراه"، فإنه يشتمل على روح الإسلام والإيمان، من الإخلاص والإتقان ومراعاة الخشوع والخضوع في العبادة لله وحده.

فمنزلة الإحسان هي أعلى مراتب الدين وأشرفها "وهي لب الإيمان، وروحه وكماله، وهذه المنزلة تجمع جميع المنازل، فجميعها منطوية فيها... فالإحسان جامع لجميع أبواب الحقائق وهو أن تعبد الله كأنك تراه...". [مدارج السالكين، 2/370].

فالإحسان إذا هو مراقبة دائمة لله تعالى، ودوام لذكره واستحضار لمعيته، وعبادة له عز وجل على كل الأحوال وفي كل الأوقات، وتحقيق لقول الله سبحانه وتعالى: (قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين).[الأنعام، 163–162].

وهو أيضا إتقان للعمل استحضارا لرقابة الله تعالى، أخرج البيهقي عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه).[شعب الإيمان، 5314].

فمجموع هذه الدلالات تعطينا مواصفات المؤمن الصالح في نفسه وخُلُقه وتعامله مع المجتمع، بالإحسان في عبادة ربه، يطيب قلبه وتصلح نواياه وأفعاله، فيكون للخلق رحمة.

تلكم هي التربية النبوية التي نهجها رسول الخلق صلى الله عليه وسلم، فكانت المشكاة التي أنارت طريق صحابته والتابعين ومن تبعهم إلى يوم الدين، وهو ما اصطلح عليه فيما بعد بالتصوف.

وما التصوف إلا إيمان وعمل وعبادة ودعوة وأخلاق وبر مطلق، وهو إرادة وجه الله تعالى في كل قول أو عمل أو نية أو فكر دنيوي أو أخروي، وهو التسامي بالبشرية إلى مستوى الإنسانية الرفيعة.



"وماذا يراد بالتصوف أكثر من أن يعيش المرء لربه لا لنفسه، ويتحلى بالزهد وملازمة العبودية، والإقبال على الله بالروح والقلب في جميع الأوقات، وسائر الكمالات التي وصل بها الصحابة والتابعون من حيث الرقي الروحي إلى أسمى الدرجات، فهم لم يكتفوا بالإقرار في عقائد الإيمان، والقيام بفروض الإسلام، بل قرنوا الإقرار بالتذوق والوجدان، وزادوا على الفروض الإتيان بكل ما استحبه الرسول صلى الله عليه وسلم من نوافل العبادات، وابتعدوا عن المكروهات فضلا عن المحرمات...".[حقائق عن التصوف، 27].

ولعل سائلا يتساءل: ما هو السبب في عدم انتشار الدعوة إلى التصوف في صدر الإسلام –بالرغم من أصالته وتجدره – وعدم ظهورها إلا بعد عهد الصحابة والتابعين؟ وكيف تم الانتقال من مصطلح الإحسان إلى مصطلح التصوف –رغم اتحادهما في المضمون– بعد عهد الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام؟

"الجواب عن هذا أنه لم تكن من حاجة إليها في العصر الأول، لأن أهل هذا العصر كانوا أهل تقوى وورع وأرباب مجاهدة وإقبال على العبادة بطبيعتهم، وبحكم قرب اتصالهم برسول الله صلى الله عليه وسلم، فكانوا يتسابقون ويتبارون في الاقتداء به في ذلك كله، فلم يكن ثمة ما يدعو إلى تلقينهم علما يرشدهم إلى أمر هم قائمون به فعلا".[حقائق عن التصوف، 27].

وكذلك كان شأن التابعين وتابعيهم، إلى أن توسعت رقعة البلاد الإسلامية، واعتنقت الإسلام أمم شتى وأجناس مختلفة، حملت معها مصطلحاتها ومعارفها وعلومها، فكانت الحاجة ملحة إلى تدوين العلوم وسائر الفنون، فدون علم النحو، وعلوم القرآن، وعلم التوحيد، وعلوم الحديث، وأصول الدين وغيرها، هذا من جهة، ومن جهة أخرى انصرف الناس إلى ملذات الدنيا، وتضاءل لديهم الجانب الروحي الأخلاقي، مما دعا أرباب الرياضة والمجاهدة وتزكية النفوس إلى تدوين التصوف كعلم له أصوله ومعارفه واصطلاحاته وأحواله ورجالاته، من أجل العودة بالمسلمين إلى ينابيع الإسلام الخالص: مقام الإحسان –أصل التصوف– الذي لا يكمل إيمان المرء بدونه.

ولما كان الأصل في اللغة العربية النمو والتطور والتجديد، ووفرة المصطلحات وتعددها وتنوعها، حتى إنك تجد لمفهوم واحد أكثر من مصطلح يُعبِّر عنه، فإنه من الطبيعي أن يتطور مصطلحَ الإحسان تبعا لتطور اللغة الأم، حسب المراحل والعصور المختلفة التي مرت به، ثم إن الكثير من الاصطلاحات أحدثت بعد زمان الرسول عليه السلام وبعد عصر الصحابة رضوان الله عليهم، ولم تُنكر كالنحو والمنطق والبلاغة والصرف والنقد والفلك...

قال ابن خلدون: "هذا العلم –التصوف– من علوم الشريعة الحادثة في الملة، وأصله أن طريقة هؤلاء القوم لم تزل عند سلف الأمة وكبارها من الصحابة والتابعين ومن بعدهم طريق الحق والهداية، وأصلها العكوف على العبادة والانقطاع إلى الله تعالى والإعراض عن زخرف الدنيا وزينتها، والزهد فيما يقبل عليه الجمهور، من لذة ومال وجاه، والانفراد عن الخلق في الخلوة والعبادة، وكان ذلك عاما في الصحابة والسلف، فلما فشا الإقبال على الدنيا في القرن الثاني وما بعده، وجنح الناس إلى مخالطة الدنيا، اختص المقبلون على العبادة باسم الصوفية والمتصوفة". [مقدمة ابن خلدون،3/989]

يستفاد من قول ابن خلدون أن مصطلح التصوف لم يكن معروفا بين رجال الصدر الأول من السلف الصالح باسمه المتداول، فهو عندهم مجموعة معارف وتوجهات وقواعد وسلوكيات وجدوا عليها رسولهم، فاقتدوا به وتأسّوا بسيرته عليه السلام، فالاسم حادث والمادة قديمة بقدم الكتاب والسنة، شأن بقية علوم الدين سواء بسواء.

إن التصوف بلفظه لم يكن في زمن النبي صلى الله عليه وسلم، أما ماهيته ومضمونه واستمداده ومداره وهيئته، فليس إلا الدين الكامل الذي جاء به الرسول الأعظم عليه السلام.

"وعلى كل، فإننا لا نهتم بالتعابير والألفاظ، بقدر اهتمامنا بالحقائق والأسس، ونحن إذ ندعو إلى التصوف إنما نقصد به تزكية النفوس وصفاء القلوب، وإصلاح الخلائق، والوصول إلى مرتبة الإحسان، نحن نسمي ذلك تصوفا، وإن شئت فسمه الجانب الروحي في الإسلام، أو الجانب الإحساني، أو الجانب الأخلاقي، أو سمه ما شئت مما يتفق مع حقيقته وجوهره، إلا أن علماء الأمة قد توارثوا اسم التصوف وحقيقته عن أسلافهم من المرشدين منذ صدر الإسلام حتى يومنا هذا، حتى صار عرفا فيهم"....".[حقائق عن التصوف، 26].

فالتصوف إذن هو التزكية والتصفية وإصلاح القلب وتعمير الظاهر والباطن بكل خير، والوصول إلى مقام الإحسان، والسالك لهذا الطريق عليه أن يكون مثالا كاملا يتجسّد فيه، كأنه قرآن يسير على الأرض، وسنة تتمثل فيه.

وكان الرسول صلى الله عليه وسلم أول من دعا إلى تهذيب النفوس والأخلاق وتزكيتها وتصفيتها، وكيف لا وقد كان خلقه القرآن، ومدحه ربه جل وعلا بقوله: (وإنك لعلى خلق عظيم).[القلم، 4].

وقد اختلف في تعريف التصوف اختلافا كبيرا، ومرده إلى تنوع منازل الرجال في معارج السلوك، فكل واحد منهم ترجم أساسه في مقامه، فالحقيقة واحدة، والمعاني والتعبيرات مختلفة، وتدور التعريفات حول التمسُّك بالشريعة الإسلامية، وحسن الخلق، والتقوى وطلب الكمال...، إلى غيرها من المعاني والحقائق التي ترجمت سلوك الصوفية عبر العصور:

أ- التصوف ومعاني التمسك بالشريعة الإسلامية

– كان الإمام أحمد بن حنبل (ت 241) يقول لولده عبد الله: "عليك بمجالسة هؤلاء القوم –الصوفية– فإنهم زادوا علينا بكثرة العلم والمراقبة والخشية والزهد وعلو الهمة". [تنوير القلوب، 405].

– وقال سهل التستري (ت 283): "أصولنا سبعة أشياء: التمسك بكتاب الله تعالى، والاقتداء بسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وأكل الحلال، وكف الأذى، واجتناب الآثام، والتوبة، وأداء الحقوق". [طبقات الصوفية، 210].

– وقال النصراباذي (ت369): "أصل التصوف ملازمة الكتاب والسنة وترك الأهواء والبدع، وتعظيم حرمات المشايخ، ورؤية أعذار الخلق، وحسن صحبة الرفقاء، والقيام بخدمتهم، واستعمال الأخلاق الجميلة، والمداومة على الأوراد، وترك ارتكاب الرخص والتأويلات". [الرسالة القشيرية، 438].

– ووضع صاحب تنوير القلوب للتصوف خمسة أصول:

- تقوى الله في السر والعلانية، وتحقق بالورع والاستقامة.
- اتباع السنة في الأقوال والأفعال، وتحقق بالحفظ وحسن الخلق.
- الإعراض عن الخلق في الإقبال والإدبار، وتحقق بالصبر والتوكل.
- الرضا عن الله في القليل والكثير، وتحقق بالقناعة والتفويض.
- الرجوع إلى الله في السراء والضراء، وتحقق بالشكر في السراء، والالتجاء إليه في الضراء.[تنوير القلوب، 409].

– وقال شيخ الإسلام أحمد بن تيمية (661–728): "فأما المستقيمون من السالكين كجمهور مشايخ السلف، مثل: الفضيل بن عياض، وإبراهيم بن أدهم، وأبي سليمان الداراني، ومعروف الكرخي، والسري السقطي، والجنيد بن محمد، وغيرهم من المتقدمين...، فهم لا يسوغون للسالك ولو طار في الهواء أو مشى على الماء أن يخرج عن الأمر والنهي الشرعيين، بل عليه أن يفعل المأمور ويدع المحظور إلى أن يموت، وهذا هو الحق الذي دل عليه الكتاب والسنة وإجماع السلف".[الفتاوى، 517–10/516].

– وورد عن العارف بالله أبي يزيد البسطامي (ت261) أنه قال: "لو نظرتم إلى رجل أُعطي من الكرامات حتى يرتقي في الهواء، فلا تغتروا به، حتى تنظروا كيف تجدونه عند الأمر والنهي، وحفظ الحدود وأداء الشريعة".[الرسالة القشيرية، 397].

– وقال أبو حفص الحداد (ت270): "من لم يزن أفعاله وأحواله في كل وقت بالكتاب والسنة، ولم يتهم خواطره، فلا تعده في ديوان الرجال".[تأييد الحقيقة العلية، 71].

– ونقل السيوطي أيضا ما قاله أبو سليمان الداراني (ت215): "ربما تقع في قلبي النكتة من نكت القوم أياما، فلا أقبلها إلا بشاهدين عدلين من الكتاب والسنة". [المصدر السابق، 70].

ب- التصوف بمعنى الأدب وحسن الخلق

– قال أبو محمد الجريري (ت311هـ): "التصوف الدخول في كل خلق سني والخروج من كل خلق دني".[رسالة المسترشدين، 24].

– وورد عن أبي بكر الكتاني(ت322) قوله: "التصوف هو الخلق، فمن زاد عليك في الخلق، فقد زاد عليك في التصوف".[مدارج السالكين، 2/252].

– وقال أبو حفص: "التصوف كله آداب: لكل وقت أدب، ولكل مقام أدب، فمن لزم آداب الأوقات، بلغ مبلغ الرجال، ومن ضيع الآداب، فهو بعيد من حيث يظن القرب، ومردود من حيث يرجو القبول".[طبقات الصوفية، 119].

– وقال في موضع آخر: "حسن أدب الظاهر عنوان حسن أدب الباطن، لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (لو خشع قلبه لخشعت جوارحه)".[المصدر السابق، 122].

– وقال ابن قيم الجوزية (ت751): "الدين كله خلق، فمن زاد عليك في الخلق، زاد عليك في الدين، وكذلك التصوف".[مدارج السالكين، 2/252].

– وعرّفه المناوي (ت1031) بقوله: "التصوف: الوقوف مع الآداب الشرعية ظاهرا، فيرى حكمها من الظاهر في الباطن، وباطنا فيرى حكمها من الباطن في الظاهر". [التوقيف على مهمات التعاريف، 180].

إلى غيرها من التعريفات التي تفنّن فيها أهل التصوف، إذ ذكروا له أوصافا جليلة وراقية تدل على علو شأنه ورفعته ومكانته من ديننا الحنيف، وهي في مجملها تشير إلى جانب معين هو أصل التصوف ومنبعه، فهو عندهم زهد وأخلاق وصفاء ومجاهدة وإخلاص لله عز وجل، وارتباط روحي به جل وعلا، بوجه يصعب معه تتبع تعريفاتهم ومعانيهم وحصرها. تلكم المعاني التي تدور حول اتباع الكتاب والسنة، والابتعاد عما يخالفهما، وتدعو إلى مكارم الأخلاق، وإلى الخوف من الله تعالى، وإلى تقواه وابتغاء رضاه، وفي هذا توضيح لحقيقة التصوف الإسلامي "وأهميته ومنزلته في تكوين الشخصية المسلمة المتكاملة، وأنه التطبيق العملي للإسلام، وأنه يهتم بإصلاح ظاهر العبد وعمارة باطنه، وتقويم خلقه، وتصحيح عباداته ومعاملاته".[حقائق عن التصوف، 41].

*
باحثة بمركز
الإمام الجنيد للدراسات
والبحوث
الصوفية المتخصصة
وجدة

قيمة العمل الاجتماعي والتضامني عند الصوفية



اهتم الصوفية الاوائل و المعاصرون كثيرا بالمجتمعات التي يعيشون فيها، اذ يبذلون الغالي و النفيس كي يساهموا في تنمية الأوساط التي يحيون فيها كل حسب منهجه الخاص به، سواء من الناحية الروحية باعتمادها اجتماعات و حلقات خاصة بالذكر أو من حيث الاعمال الاجتماعية التي يقومون بها اذ ان مسألة التكافل ظهرت في الزوايا بشكل كبير، فرجال التصوف ساهموا في كل صغيرة و كبيرة لإسعاد الناس و ربطهم بخالقهم سبحانه و تعالى.

و قد شكلت كوارث القحط و الجوع و الغلاء مناسبات للأولياء لربط جسور التكافل و مد يد المساعدة للمنكوبين و المحتاجين فتراهم يرفعون الهمم و يحثون على الانفاق و البذل و السخاء و يمقتون الشح و البخل حيث قال بعضهم " أقبح قبيح صوفي شحيح" .

فكانت الاعمال التضامنية بالنسبة اليهم عبارة عن مراقي في سلم الولاية و من مميزاتهم حسب البادسي "أنهم يشفقون على يتامى المسلمين و يطعمون المسكين ، و يفرجون كروب المعسرين " ، فكان هذا الاهتمام التكافلي حسب ابن الخطيب هو مدار التصوف بما ان أقطابه يسارعون إلى بذل المعروف و كف الاذى، و اهتم الاولياء بتوفير الطعام للمحتاجين بالمغرب و الاندلس ببعث شروط التكافل وفق فلسفتي الصدقة الاطعام.

في هذا الصدد تعرضت ازمور عام (535ه/1140م) لمجاعة شديدة فانتدب الشيخ ابو حفص عمر بن معاذ الصنهاجي(توفي 561ه/1166م) نفسه للإسهام في اطعام الجائعين ف"جمع خلقا كثيرا من المساكين فكان يقوم بمؤونتهم ، و ينفق عليهم ما اصطاده من الحوت و غيره الى ان اخصب الناس "(من كتاب التشوف لابن الزيات) كما اسهم فاضي قرطبة ابن المناصف(ابو عبد الله محمد بن اصبغ توفي عام 536ه/1141م)في اطعام فقراء مدينته و جياعها، فكان ينفق في احدى السنوات العجاف اكثر من ثلاثمائة بيت يعيل ديارهم و يقيل عثراتهم .

> **التكافل الذي اظهره الصوفية في مختلف العصور لا يزال مستمرا مع الطريقة القادرية البودشيشية التي رقت بهذا العمل التعاوني الى مستويات كبيرة من قبيل تنظيم الحملات الطبية للفقراء وكذا اعذار اطفالهم و توزيع وجبات الفطور في شهر رمضان الابرك وغيرها...**

هذه فقط بعض الامثلة و الا فلا يمكن انهاء الحديث في سرد قصص الاولياء وعلاقتهم بالصدقة و الكرم من امثال ابي العباس السبتي و غيره من رجال التشوف -لابن الزيات-...

هذا التكافل الذي اظهره الصوفية في مختلف العصور لا يزال مستمرا مع الطريقة القادرية البودشيشية التي رقت بهذا العمل التعاوني الى مستويات كبيرة من قبيل تنظيم الحملات الطبية للفقراء وكذا اعذار اطفالهم و توزيع وجبات الفطور في شهر رمضان الابرك وغيرها...

و بذلك تمثل الطريقة القادرية البودشيشية مثالا حيا و معاصرا للصوفية الذين يهتمون باحوال الناس و الاسهام في مساعدتهم ماديا و معنويا عاملة على ترسيخ قيمة "البذل و العطاء و السخاء" و يعد لقبها "البودشيشية" الذي حملتة عن شيخ من شيوخها "سيدي علي بودشيش" – اذ كان يطعم الناس في زاويته طعاما يسمونه "الدشيش"- رمزا مؤشرا على اضطلاعها على ادوار اجتماعية و انسانية مهمة قاصدة بذلك نيل رضاء الله سبحانه و تعالى.

ذ عبد الواحد نور الدين
أزيلال

حاجة المجتمع المعاصر للتربية الصوفية

إن البحث عن أصل التربية في عصرنا الحالي لجدير بأن يُربط بالتصوف؛ فهو العلم الذي يهتم بالجانب التربوي والروحي في النفس الإنسانية، ويمدها بطاقة وجدانية تحرره من نزوات المادة وشهوات النفس، وتطهيرها من الأغيار والأكدار وتحليتها بالأنوار والأسرار، فتتحقق به المحبة الإلهية التي تجعل صاحبها ينظر بعين الرضا والرحمة والعطف والمودة...، والذي قال فيه الجنيد البغدادي سيد الطائفتين: "التصوف إجتناب كل خلق دني، واستعمال كل خُلق سني"، وقال عنه الكتاني: "التصوف أخلاق، فمن زاد عليك في الأخلاق، زاد عليك في التصوف".

فمن المعلوم أن عصرنا هذا يعد بامتياز عصر الأزمات الأخلاقية؛ فهو عصر الشهوة والنزوة والمادة، والانحراف الخلقي والفراغ الروحي. وقد أصبحت الحاجة اليوم ملحة إلى التصوف، ولكن بمسميات أخرى: كالتزكية، والسلوك، والتربية... فهي قضية مصطلحات ولا مشاحة عند أهل العلم في الاصطلاح. ولنا أن نتساءل عن حاجة العصر والمجتمع الراهن إلى تربية صوفية صحيحة وسليمة ذات أصول قرآنية ونبوية؛ والتي يُعتبر أصحاب الحقيقة القلبية وشيوخ التربية الصوفية روادها...، في وقت أصبحت فيه كل وسائل الهداية لا تجدي شيئاً: أصبحت خطب الخطباء لا تؤثر، ومواعظ الوعاظ لا تؤطر، وكتابة الكتاب لا تنور، وحِكم العلماء لا تغيّر...

يقول الإمام الشاطبي في كتابه الموافقات: "قالوا: «إن العلم كان في صدور الرجال، ثم انتقل إلى الكتب، وصارت مفاتحه بأيدي الرجال»، وهذا الكلام يقضي بأن لابد في تحصيله من الرجال"،

" [3] وهذا المعنى لا يتأتى إلا مع العلماء الربانيين من الصوفية الكرام أهل التربية والتزكية والسلوك؛ لذلك قال ابن القيم الجوزية في المدارج: "التصوف زاوية من زوايا السلوك الحقيقي وتزكية النفس وتهذيبها لتستعد لسيرها إلى صحبة الرفيق الأعلى، ومعية من تحبه، فإن المرء مع من أحب".

وفي هذا يقول أبو الحسن الندوي في كتابه "ربانية لا رهبانية" متحدثا عن الدور الذي يجب أن يلعبه التصوف في عصرنا الراهن، يقول: "أنظر إلى بلاد ضعفت فيها الدعوة إلى الله والربانية وتزكية النفوس من زمان، ندر فيها وجود الدعاة إلى الله وتجديد الصلة بالله وإصلاح الباطن بنفوذ الحضارة الغربية أو للقرب من مركزها أو بفعل عوامل أخرى، إنك لا تشعر فيها بفراغ هائل لا يملؤه التبحر في العلم ولا التعمق في التفكير، ولا فضل من ذكاء، ولا غنى من أدب ولا نسب قريب بلغة الكتاب والسنة، ولا نعمة من استقلال، إنها أزمة روحية وخلقية لا علاج لها، ومشكلة من أدق مشكلات المجتمع لا حل لها، فالدهماء والشعب فريسة المادية الرعناء، ونهامة المال العمياء والأمراض الاجتماعية والخلقية، والمثقفون -الثقافة الدينية أو المدنية- فريسة الحرص على الجاه والمنصب، والأمراض الباطنية من حسد وشح ورياء وكبر وأنانية، وحب الظهور ونفاق ومداهنة، وخضوع للمادة وللقوة. والحركات الاجتماعية والسياسية تفسدها الأغراض وعدم تربية النفوس وضعف القادة. والمؤسسات يفسدها الخلاف والشقاق وقلة الشعور بالمسؤولية والتفكير الزائد في المادة وزيادة الرواتب. والعلماء يضعف سلطانهم اهتمامهم الزائد بالمظاهر وخوفهم من الزائد من الفقر، وسخط الخاصة والعامة واعتيادهم الزائد للحياة الرخية الناعمة. ولا علاج لكل ذلك إلا في (التزكية النبوية)، التي نطق بها القرآن وبُعث لها الرسول صلى الله عليه وسلم، وفي (الربانية) التي طولب بها العلماء في قوله تعالى: (ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون). [آل عمران، 79]. إنني لا ألح على منهاج خاص من التزكية درج عليه جيل من أجيال المسلمين، واشتهر في الزمن الأخير بالتصوف...، ولكن لا بد أن نملأ هذا الفراغ الواقع في حياتنا ومجتمعنا، ونسد هذا المكان الذي كان يشغله الدعاة إلى الله والربانية والمشتغلون بتربية النفوس وتزكيتها وتجديد إيمانها وصلتها بالله، والدعوة إلى إصلاح الباطن، والعناية بالفرد قبل المجتمع...".

وكما أشرنا آنفا بأن عصرنا هذا عصر الشهوة وعصر المادية وعصر النزوة، فلابد بأن نقابل هذه الأشياء بما يكافئها ويقابلها، لذلك أقول: إن التربية الصوفية وحدها هي التي تقابل ذلك : فالشهوة لا يحل مشكلتها المقال وحده بل لابد من الحال ولابد من البيئة والتربية، والمادية لا تكافئها الكلمة وحدها بل لابد من الشعور والذوق والإحساسات الإيمانية مع المقال، والتمرد لا يعالج بالكلمة وحدها، بل يعالج بالإخبات إلى الله والتقوى والورع والأدب؛ وبالتالي فإننا "بدون الاستفادة من التجربة الصوفية قد لا نستطيع أن نعالج الكثير من أمراض النفس البشرية التي عقدتها مسيرة الحياة وطبيعة العصر، فكما أن الكثير من المسائل اليومية احتجنا للإجابة عليها لرأي الفقيه، فإن الكثير من المسائل العقلية والروحية والنفسية نحتاج فيها لتجربة المجرب وسالك هذا الطريق". وبذلك يبقى الحديث عن التربية الصوفية في وقتنا الراهن أمرا ملحا، والحاجة إليها ضرورة أكيدة، لأنها الكفيلة بتوجيه الإنسان نحو طريق الهداية والسمو الأخلاقي والرقي في مدارج السالكين...

خالد عمراوي
طالب بكلية الآداب، بني ملال

بقلم: ذ خالد التوزاني

تأصيل الذكر عند صوفية المغرب

لاشك أن التصوف الحق، هو اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأداء الفرائض، وتوفية الأعمال، وتصفية الأحوال ، قال أبو الحسن الشاذلي: من دعا إلى الله تعالى بغير ما دعا به رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو بدعي.

يأتي هذا المقال في سياق التأصيل لقضية جوهرية في التصوف، ألا وهي "مسألة الذكر "، والتي سنعمل على تأصيلها من الكتاب والسنة، وبيان ما للذكر من قيمة كبرى في حياة الصوفي، مع التركيز على نظرة المغاربة.

ذلك أن التصوف الإسلامي في المغرب هو تصوف عملي أخلاقي، ليست فيه الشطحات الموجودة في المشرق ، لذلك حافظ المغاربة على نقاء التصوف في منبعه الأول وهو الكتاب والسنة.

ومن ثم، حرص المغاربة على الأذكار النبوية، واعتنوا بها أيما اعتناء، إذ لا يصل إلى الله تعالى إلا من دوام على ذكره عز وجل، والذكر هو أخص ما اختص به الصوفية وعرفوا به.

فما هي مرجعية الذكر من القرآن والسنة؟ وما مكانة الذكر عند المتصوفة ؟

تأصيل الذكر

رغم التحريف الذي أصاب التصوف في العصور المتأخرة، فقد بقي قدر مسلم مقبول، تتفق عليه جميع الطرق الصوفية ، وهو قدر نقي صاف لا تشوبه شائبة، قائم على الكتاب والسنة واتباع منهج رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وعليه جميع أئمة التصوف، سواء في باب التوحيد أو في باب الاتباع وترك الابتداع. و للسلوك أركان كثيرة، أهمها : الذكر - والتخلق والصحبة.

فما أصل الذكر؟

الذكر لغة هو ضد النسيان، وحقيقته من الشرع هي قيام معنى التوحيد في النفس حتى يصير صفة لها ، لا تغفل عنه.

يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: "مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر مثل الحي والميت".

والذكر لا يكون إلا على هدي النبي الكريم، وقد تنبه الصوفية لهذا الأمر، فكانوا أحرص الناس على التزام السنة، فطريق القوم لا يتم إلا بعلم وهو الأساس، وعمل وهو البيان. ولهذا كان السالك طريق التصوف، إذا لم يسلك بعلم يوافق الشريعة اعتبر ضالا عن الطريق، وكان هلاكه أقرب من نجاته، قال تعالى وهو يحث المؤمنين على الذكر: "يأيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا ، وسبحوه بكرة وأصيلا".

وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يجتمع مع أصحابه رضي الله عنهم أدبار الصلوات الخمس للذكر، ويرفعون أصواتهم بذلك، حتى قال عمر رضي الله عنه:" كنا نعرف إذا انصرفنا من المكتوبة برفع الصوت بالذكر ".

فأفضل ما يتقرب به العبد إلى الله تعالى هو طريق الذكر. ولا شك أن سبب اجتماع الفقراء / المتصوفة، هو الإقبال بهمة عالية وحب كبير على ذكر محبوبهم وهو الله سبحانه وتعالى. لذلك لا عجب أن



يمن الله عليهم بحب الناس لهم بل وحب كل من يرآهم.

قال سبحانه: "فاذكروني أذكركم" والذكر ينيل المغفرة والأجر، قال جل جلاله: " والذاكرون الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما" .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ألا أنبئكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم، وأرفعها في درجاتكم، وخير لكم من إعطاء الذهب والورق وخير لكم من أن تلقوا عدوكم، فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم ؟ قالوا: وما ذاك يا رسول الله : قال : ذكر الله"

وروي أن أعرابيا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم: يا رسول الله إن شرائع الإسلام قد كثرت علي فأنبئني بأمر أتشبت به ، قال لا يزال لسانك رطبا من ذكر الله

إلى غير ذلك مما ورد في الكتاب والسنة من الدليل على شرف الذكر وفضله ورفيع درجته، ولذلك جعله أهل المعرفة وسيلة إلى الله تعالى، فلازموه وحافظوا عليه.

أنواع الذكر

1- الاستغفار:

دليله من القرآن قوله تعالى: "استغفروا ربكم انه كان غفار" . وقوله عز من قائل:"واستغفر لذنبك" . إلى غير ذلك من الآيات الكريمة التي تحث على ذكر الله.

ومن السنة قول النبي صلى الله عليه وسلم: " من لزم الاستغفار جعل الله له من كل ضيق مخرجا، ومن كل هم فرجا، ورزقه من حيث لا يحتسب" .

2- التصلية على الرسول (صلى الله عليه وسلم)

وأما ذكر التصلية: فدليله من القرآن قوله تعالى: "إن الله وملائكته يصلون على النبي، يا أيها الذين آمنوا صلوا وسلموا تسليما" ومن السنة قول النبي عليه السلام: "إن أولى الناس بي يوم القيامة أكثرهم علي صلاة" .

3- التهليل وأما ذكر التهليل: فدليله من القرآن قوله تعالى: " فاعلم أنه لا إله إلى الله" ومن السنة قول الرسول عليه الصلاة والسلام: " أفضل ما قلته أنا والنبيئون من قبلي: لا إله إلى الله " .

> الصوفية من أكثر الناس تذوقا لحلاوة الذكر، فيميزون بين جميع صيغ الذكر «فالله أكبر»: طرد لعلة استكثار النفس عدد الخلق عند بروزهم واستكبارها بإظهار التجمل

4- التنزيه وأما ذكر التنزيه: فدليله من القرآن قوله تعالى: "فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين"ومن السنة قول النبي عليه السلام: "ومن قال سبحان الله وبحمده مائة مرة،حطت خطاياه ، وإن كانت مثل زبد البحر".

5- الإفراد وأما ما ذكر الإفراد، فدليله من القرآن قوله عز من قائل : "قل الله ثم ذرهم في خوطهم يلعبون " وقوله تعالى: "ولذكر الله أكبر" .

هذه الأذكار الخمسة هي أصل سائر الأذكار التي يستعملها الصوفية، وكما سبق البيان، فهي من نبع القرآن والسنة، وبعدما أثبتنا ذلك، بقي لنا أن نعرف الذكر عند القوم.

الذكر عند صوفية المغرب

الذكر عند صوفية المغرب كما يذكر الشيخ ابن عجيبة الحسني: "ركن قوي في طريق الوصول، فذكر العامة باللسان، وذكر الخاصة بالجنان، وذكر خاصة الخاصة بالروح والسر، وهو الشهود والعيان، فيذكر الله عند كل شيء. وعلى كل شيء، أي يعرف الله فيه".

ما أعظم ثمرة الذكر، وما أجل شأنها، فالذكر من أعظم الوسائل إلى المعرفة بالله تعالى، وأشرف الطرق الموصلة إليه. ونجد من الصوفية من يأصل للذكر باعتبار الذاكرين، فيجعله على قسمين، ذكر أجور وهو ذكر العامة وذكر حضور وهو ذكر الخاصة.

أما ذكر الأجور، فهو أن يذكر الإنسان الله تعالى بما شاء من الأذكار لا يقصد به إلا نيل ما وعد الذاكرين من الأجر وأعد لهم من الثواب، من غير التفات لما وراء ذلك.

وأما ذكر الحضور: فهو التزام أذكار معلومة بحسب أحوال مخصوصة، بل سبيل الاستشفاء من علل النفس، والخلاص من أمراض متعلقاتها، ليخرجها عن الأخلاق الذميمة ويحليها بالأخلاق الحميدة، وهو على ثلاثة أقسام:

1- ذكر اللسان: في مقام الإسلام، وهو قيام اللسان بحركة لفظه مع متابعة القلب لما أمكن من معناه.

2- ذكر القلب: في مقام الإيمان، وهو تمكن معنى الذكر في القلب حتى لا ينفك عنه، مع متابعة اللسان لما أمكن من لفظه.

3- ذكر الروح: في مقام الإحسان، وهو الاستغراق في سر التوحيد مشرفا على حقائقه بما نال الروح من الخلاص من الأوهام الجسمانية والطهارة من الآفات الطبيعية حتى لا يغيب عن معنى الذكر لمحة.

وبذلك فإن الصوفي يرتقي في مقامات الذكر، لأن ذكر اللسان يحرك الفكر لتدبر معناه، وتدبر معناه يحرك النفس للاتصاف بمقتضاه، واتصافها بمقتضاه يؤذن بطهارتها وتصفيتها، وطهارتها وتصفيتها سبب للورود على عين الحقائق، ومطالعة الاسرار مشاهدة، حتى "يفنى من لم يكن ويبقى من لم يزل".

والصوفية من أكثر الناس تذوقا لحلاوة الذكر، فيميزون بين جميع صيغ الذكر "فالله أكبر": طرد لعلة استكثار النفس عدد الخلق عند بروزهم واستكبارها بإظهار التجمل.

و"سبحان الله": إخماد لعلة النفس في انفعالها لما ظهر على الخلق من تحولهم من حال إلى حال . و"الحمد لله": محو لعلة النفس في نسيان المنعم بالنعم، لتقوم بحق المحسن المنان. و"لا حول ولا قوة إلى بالله " إخراج للنفس من علة الركون إلى تدبيرها في تصرفها ".

فاستعمال الأذكار يكون بحسب الأحوال، وذلك ما تؤكده السنة النبوية، حيث يستعمل كل ذكر في المواطن الخاصة به، من حمد وشكر وبسملة، وحسبلة وحوقلة، وغير ذلك من الأذكار، نفيا لعلل النفس لتتحلى بالصفات الحميدة. وذلك من الحكمة التي من نالها فقد نال الخير الكثير. وليس من الحكمة وضع الأشياء في غير محلها.

فضائل القرآن الكريم :

من أقوال سيدي حمزة بن العباس

-طريقتنا مبنية على الكتاب والسنة : (وما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) . - إن الخير كله في القرآن الكريم والعز كله في القرآن الكريم والحفظ كله في القرآن الكريم .

- لا أدفع للشرور والمصائب، والغلاء والبلاء من تلاوة القرآن الكريم .

- يكفي أن يكون العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة ليستوجب حفظ القرآن الكريم ، فهو بداية العلم ونهايته.

كيف تحمي ملفاتك الخاصة على الحاسوب؟



من إعداد:
ذ.مصطفى بوزغيبة

يشهد العالم وباستمرار تحولات عظيمة وكبيرة على المستوى التكنولوجي والتقني، حيث ذلل العديد من الصعوبات، وسهل التواصل بين الأفراد والشركات... حيث جعل العالم أشبه بقرية صغيرة، وساهم إلى حد كبير في انتقال البيانات والملفات الهامة عبر القارات في ثوان معدودة، إلا أن هذه الطفرة التكنولوجية واكبتها جرائم خطيرة من قبيل انتهاك الخصوصية، وذلك عن طريق اختراق المواقع الإلكترونية والبريد الإلكتروني والتحكم في جهاز الضحية والعبث به والتسلل إلى ملفاته الشخصية التي تحتوي على أسرار وخصوصيات... مما يعظم به الخطب.

وسنحاول عرض بعض الطرق والوسائل التي يمكن أن نحافظ بها على ملفاتنا الخاصة من المتسللين أو من الهاركز وذوي النية السيئة...

كيف تضع كلمة السر في ملف إكسيل Excel لتجنب اطلاع الغير عليه؟

أولا: قم بفتح ملف إكسيل Excel المراد تحفيظه بكلمة السر.

ثانيا: اذهب إلى Bouton Office وانقر عليه مرة واحدة بالجانب الأيسر من الفأرة.

ثالثا: انقر على Préparer.

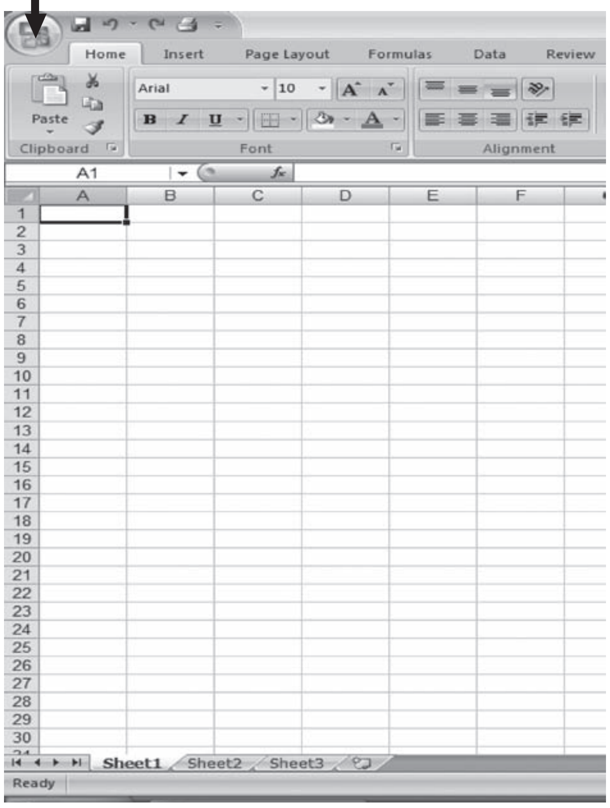
رابعا: انقر على Chiffrer le document

خامسا: سيطلب منك وضع كلمة السر، ضع كلمة السر ثم انقر على ok

سادسا: سيطلب منك تأكيد كلمة السر، أعد كتابتها وانقر على ok

وبهذه الطريقة تكون قد حميت ملفك الخاص بكلمة السر حتى لا يطلع عليه أحد.

Bouton Office



الدكتور مصطفى حنفي أستاذ بجامعة عبد المالك السعدي بتطوان

تقديم كتاب :» روح الدين : من ضيق العلمانية إلى سعة الائتمانية« للمفكر المغربي طه عبد الرحمن. (المركز الثقافي العربي. 2012)

لا جدال في صعوبة الإحاطة بالقضايا الأخلاقية والسياسية التي يطرحها إشكال العلاقة بين الدين والسياسة في الإصدار الفكري الجديد للمفكر المغربي طه عبد الرحمن الموسوم: " روح الدين"، خاصة عندما ينتقل فيه النظر من مستوى التفكير في المسلمات المقررة والاعتقادات المرسخة التي يضمرها كل طرف للطرف الآخر، إلى مستوى إعادة تعريف دور الدين ووظيفته الاجتماعية والثقافية والسياسية في مجال تدبير الصلة بين فعل التعبد وفعل التدبير.

قد لانختلف مع دارسي الفكر العربي المعاصر، عندما نعلن أن كتابات الأستاذ طه عبد الرحمن ، في جميع ما أنجزه من مصنفات خلال العقود المنصرمة تتميز بغناها النظري وكفاءتها التركيبية وهندستها المرتبة في إطار من الإحكام والبناء في البرهنة والاستدلال، إضافة إلى استثمارها لمعارف ومفاهيم مقارنة لاحصرلها .إلا أن صدور مصنف " روح الدين" ، يضيف إلى كل ما سبق كفاءة جديدة تتجلى في محاولته تملك مقاربة منهجية جديدة في معالجة هذا الإشكال، مقاربة غير مسبوقة لايجد مفكرنا حرجا في توصيفها بنعت المقاربة الروحية أو قل المقاربة الذكرية غير النسيانية ، وذلك من منطلق أن الروح، حسب اعتقاد صاحب "روح الدين"، لا تنسى ولا تقعُد، وإنما تذكُر وتعرُج، فأبى إلا أن يكون في مقاربته ذكرٌ لما نسيه "العَلماني" وعُروج إلى ما قعد عنه "الدِّياني".

ففي هذا السياق ينطلق المؤلف من رصد الاهتمام المتزايد بعلاقة الفاعل الديني بالفاعل السياسي وقد أصبحت عنوانا لاختيارات في السياسة والمجتمع والدين والثقافة شرقا وغربا، وشكلت في الوقت نفسه انكفاء واضحا أمام : إنسان هذا الزمان" حتى ظن دعاويها المقررة حقائق جازمة مبنية على أدلة قاطعة. ففي هذا المستوى من البحث، يعمل الكاتب طه عبد الرحمن على ترتيب كثير من مظاهر القول الفلسفي في علاقة السياسي بالديني معتبرا أن الدين والسياسة عبارة عن علاقة وجودية بين عالمين متقابلين، وأن هذه العلاقة الوجودية تتخذ في الواحد منهما عكس الاتجاه الذي تتخذه في الآخر، فتكون في الدين عبارة عن تنزيل، يجعل العالم الغيبي مشاهداً في العالم المرئي، وتكون في السياسة عبارة عن تنزيه، يجعل العالم المرئي متواريا في العالم الغيبي. بمعنى أنه يحصرها ما بين التشهيد والتغييب.

ويجري البناء على هاتين الوظيفتين للدين والسياسة، أي "التشهيد" و"التغييب"، بالقول إن الدين والسياسة لا يشكلان مجالين مستقلين من مجالات الحياة الإنسانية، بل هما طريقان متقابلان للفاعلية الإنسانية، يتوصل بهما إلى تحقيق أغراض كل واحد من مجالات الحياة، تحقيقاً يأخذ في الاعتبار العلاقة بين العالمين، المرئي والغيبي؛ أو بالأحرى التعبدي والتسيدي. وذلك انطلاقاً من قناعة طه عبد الرحمن التي تنهض على اعتبارأن الإنسان يحيا في عالمين اثنين، أحدهما عالم مرئي يتواجد فيه الإنسان بجسمه وروحه؛ والثاني عالم غيبي يتواجد فيه بروحه؛ ولا تبرح أعمال الإنسان وأحواله جميعاً تتشكل بهذا الوجود المزدوج، ولو أن الأفراد يتفاوتون في قوة تحققهم به، وفي مدى ترجيحهم لأحد العالمين على الآخر، من دون أن تكون لهم أبداً القدرة على الانفكاك عن هذا الازدواج الوجودي. أما عن تقسيم محتويات الكتاب، فقد سلك المفكر طه عبد الرحمن في توزيع مادته النظرية بابين اثنين: باب أول يحمل عنوان : " ازدواج الوجود الانساني ونهاية التسييد العلماني"، وقد ضمنه خمسة فصول جاءت عناوينها كالتالي:

"وجود الإنسان في عالمين اثنين لا في عالم واحد، "العمل الديني وممارسة التشهيد"؛ "العمل السياسي وممارسة التغييب"؛ "دعوى العلمانية وتضييق الوجود الإنساني"؛ وأخيرا، "العمل التزكوي ونهاية التسيد". وتعلن مقدمات موقفه من هذه الازدواجية أن الإنسان أمامه خياران وجوديان لا ثالث لهما، إما أن يقوم بتنزيل العالم الغيبي في العالم المرئي، ممارساً التشهيد، وإما أن يقوم بتصعيد العالم المرئي إلى العالم الغيبي، ممارساً التغييب. إضافة إلى أن التدين هو نتاج «الفطرة» التي تحدد طبيعة الروح، بحيث تكون الروح في الإنسان هي الأصل في التشهيد، في حين أن السياسة نتاج «النسبة» التي تحدد طبيعة النفس، بحيث تكون النفس في الإنسان هي الأصل في التغييب. وعلى هذا الأساس النظري حول طبيعة الصلة القائمة بين العالم المرئي والعالم الغيبي، ينتقد طه عبد الرحمن كلاً من «الدعوى العلمانية» التي تقول بالتفريق بين العالمين المذكورين؛ والدعوى الأخرى، التي تقول، على وجه الإجمال، بالجمع بينهما؛ ويصطلح على تسميتها «الدعوى الديانية».



أما الباب الثاني الموسوم:"اتصال التدبير بالتعبد واتساع الوجود الائتماني"، فقد أدار الكاتب طه عبد الرحمن مادته البنائية على أربعة فصول: "دعوى الدِّيانية والتداخل بين الدين والسياسة"؛ "التماثل بين الدين والسياسة ومبدأ تحكيم الدين"؛ "التماثل بين الدين والسياسة ومبدأ تفقيه السياسة"؛ وأخيرا، الفصل التاسع الذي يحمل عنوان "دعوى الائتمانية وتوسيع الوجود الإنساني"؛ وجاءت خاتمة الكتاب في شكل مقالة جامعة مركبة تحت عنوان: "الوجود الائتماني حقيقة لا وهم"، وقد خصصها طه عبد الرحمان للرد على الاعتراض الذي يُحتمل أن يُورده العلماني والدِّياني على الدعوى الائتمانية باعتبارها إحدى أهم الكنوز المعرفية في هذا العمل. وما قد يُوجز مُجمل هذه الاعتراض لأهل الفكرانية العَلمانية والإسلامية، أن الدعوى الائتمانية "لا يطيقها العقل ولا يتسع لها الواقع"؛ لولا أن الخاتمة توضح بالمطرقة الاستدلالية الطاهائية كيف أن هذه الدعوى تستوفي شرائط "العقلانية" و"الواقعية"، غاية ووسيلة ونتيجة، بل أيضا كيف أن وفاءها بهذه الشرائط يبقى أقوى من وفاء الدعوى العلمانية والديانية بها. ليس هذا وحسب، بل ننا نجد الكاتب طه عبد الرحمان يقيم الدليل على أن "العقلانية" تحتاج إلى "الائتمانية" في توسيع أُفُقها كما تحتاجها "الواقعية" في تجديد أَثَرها، وأنها على حد تعبيره الدقيق تنزل منهما منزلة المصدر الذي يَمُدّها والمعيار الذي يضبطهما.

نكتفي بهذه الملاحظات العامة، ونشير في النهاية إلى أن هذه المقدمات والأسئلة لاتغني القارئ من العودة إلى الكتاب ، ومتابعة طريقة صاحبه المفكر طه عبد الرحمن في المقاربة والاستدلال، وفي مراجعة الأحكام وبلورة المواقف. ففي هذا الإنجاز الفكري الضخم ما يعبر عن كثير من من النضج والهدي في مقاربة الموضوع المبحوث. ولعله ا"لأمر الذي نفتقده اليوم فعلا في كثير مما يكتب ويصدر في موضوعه.

SOUS LE HAUT PATRONAGE DE SA MAJESTÉ LE ROI MOHAMMED VI

Festival de Fès de la Culture Soufie

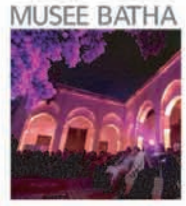
6è Edition

"Sapiences soufies" (Hikam)

Du 12 au 14 Avril 2012



MUSEE BATHA



- Soirées soufies
- Concerts
- Expositions
- Ateliers
- Conférences
- Tables rondes

www.festivalculturesoufie.com

Tél: 00212(0)535 65 39 52/53

Sponsor Platinium

ASSOCIATION DU FESTIVAL DE FES DE LA CULTURE SOUFIE

en partenariat avec

Partenaire Officiel